عنده توبة أي سرا فسر وان علانية فعلانية ثم ظاهر
النصوص ان التوبة الصحيحة بشروطها تكفر الذنب قطعا
كما يقطع بقبول اسلام الكافر وقيل كلام ابن البر يدل
على انه اجماع اي ومع تسليم ذلك فالارجح انه ظني كما دلت
عليه نصوص الاخر تنبيه اختلفوا في مسئلتين
احدهما ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغاير على الاصح
بل المجمع عليه على ما قاله ابن عبد البر واما الكباير فلا بد
من التوبة لاجماعهم على انها فرض ويلزم من تكفير الكباير
بنحو الوضو والصلاة بطلان فرضية التوبة ويؤيده حديث
الصحيحين الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكباير وحكى
ابن عطية عن جمهور اهل السنة ان معناه ان اجتناب
الكباير شرط لتكفير هذه الفرايض الصغاير فان لم يجتنب
لم تكفر شيا بالكلية وعن الحذاق انها تكفر الصغاير ما لم
يصر عليها سوا فعل الكباير ام لا ولا تكفر شيا من
الكباير وروى مسلم ما من امرء مسلم تحضره صلاة
فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما
قبلها

قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله
والأحاديث بمعنى ذلك كثيرة وقيل إن الأعمال الصالحة
تكفر الكبائر وممن قال به ابن حزم لكن أطال ابن عبد
البر في الرد عليه ورده بعضهم بأنه إن أريد أن
من أتى بالأعمال الصالحة وهو مصر على الكبائر تغفر له
الكبائر قطعا فهو باطل قطعا معلوم من الدين
بالضرورة وإن أريد أن من لم يصر عليها وحافظ على الفرائض
من غير توبة ولا ندم كفرت بذلك فهو محتمل لظاهر
آية إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
أي ما سلف منكم صغيرا كان أو كبيرا أو مع ذلك الصحيح
قول الجمهور أن الكبائر لا تكفر بدون التوبة نعم
إقامة الحد بمجرده كفارة كما صح به حديث مسلم أي بالنسبة
لذات الذنب أما بالنسبة لترك التوبة عنه فلا يكفرها الحد
لأنه معصية أخرى وعليه يحمل قول جمع إن إقامته ليست
كفارة بل لا بد معها من التوبة وقوله تعالى في المحاربين
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا ينافي
ذلك لأنه ذكر عقوبتهم في الدارين ولا يلزم اجتماعهما

و وبه ما تقرر قول بعض المتأخرين ان اريد ان
الكبائر تمحى بمجرد العمل فهو باطل وانه قد يوازن يوم
القيمة بينها وبين بعض الاعمال فتمحى الكبيرة بما
يقابلها من العمل ويسقط العمل فلا يبقى له ثواب فهذا
قد يقع كما دلت عليه احاديث كحديث البزار والحاكم
يؤتى بحسنات العبد وسيئاته يوم القيمة فيقتص او يقضي
بعضها من بعض فان بقيت له حسنة وسع له بها في
الجنة فظاهره كغيره وقوع المقاصة بين الحسنات
والسيئات وينظر الى ما يفضل وهذا يوافق قول
من قال ان رجحت حسناته على سيئاته بحسنة واحدة
اي اثيب عليها خاصة وسقط باقي حسناته في مقابلة
سيئاته وقيل يثاب بالجميع وتسقط سيئاته كأنها لم تكن
هذا كله في الكبائر اما الصغائر فانها تمحى بالعمل مع
بقاء ثوابها كما دلت عليه الايات والاحاديث ثم المغفرة
والتكفير متقاربان او المغفرة ستر الذنب او وقاية
شره مع ستره والتكفير من الكفر وهو الستر ايضا
وقيل هو محو اثر الذنب حتى كانه لم يفعل والمغفرة ذلك
مع الكرام

منهام

مع اكرام العبد والافضال عليه وقيل مغفرة الذنب
بالعمل بقلبه حسنة والتكفير قد يقع بعد العقاب وبغيره
بالمكفر بمحوه فقط وقيل المغفرة وقاية الذنب فلا
مواخذة ولا عقوبة وان المصايب الدنيوية مكفرات
وهي عقوبات وكذا العفو والرحمة يقعان مع العقوبة
ومع عدمها وقيل المكفر من العمل ما يمحى به الذنب
فلا ثواب له غير ذلك كاجتناب الكبائر والعمل الذي يغفر
به الذنب ما فيه ثواب ومغفرة كالذكر وقد قال كثير
من الصحابة وغيرهم لا ثواب في المصايب الدنيوية غير
التكفير للذنوب وفسر المكفر في الحديث باسباغ الوضوء
في المكاره ونقل الاقدام في الصلاة وكل من فعل
ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم
ولدته امه فهذا مع تكفيره للسيات ويرفع الدرجات
وسببه انه قد يجتمع في العمل شيئان احدهما رافع
والاخر مكفر والوضوء من حيث كونه تعاطي عبادة
رافع الدرجات ومن حيث مشقته وايلامه للنفس
مكفر وقيس عليه ومن جا ان احدى خطوتي الماشي

الى المسجد ترفع له درجة والاخرى تحط عنه خطيئة
ثانيها الاصح وجوب التوبة من الصغائر ايضا. قال
بعض المعتزلة لا يجب وقال بعض المتاخرين الواجب
الاتيان بها او ببعض المكفرات وخالق الناس بخلق حسن
وجاء عند كما رواه الترمذي وغيره ينحصر في طلاقة الوجه
لهم وكف الاذى عنهم وبذل المعروف لهم وهو معنى
قول بعضهم هو كظم الغيظ لله واظهار اللطافة
والبشر الا المبتدع او فاجر والعفو عن الزالين الا تاديبا
واقامة للحد وكف الاذى عن كل مسلم او معاهد الا لتغيير
المنكر او اخذ المظلمة من غير تعدّ وجمع بعضهم ذلك كله
في قوله هو ان تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك
فتجتمع القلوب وتتفق السر والعلانية وحينئذ
تامن كل كيد وشر وذلك جامع ملاك الامر انشاء الله
تعالى والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة بينتها
في كتابي السابق ذكره في شرح الخامس عشر منها اثقل
ما يوضع في الميزان حسن الخلق خياركم احاسنكم اخلاقا
ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اكمل
المومنين

ص ٥١

نسخة
ذلك

الخبر

المومنين ايمانا احسنهم خلقا افضل دعاء ... المسابر الخلق الحسن اخبركم باحبكم الى الله واقربكم
مني مجلسا يوم القيمة قالوا بلى يا رسول الله قال احسنكم
خلقا افضل الفضايل ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتصفح عمن شتمك وفي رواية ان هذه الثلاثة
افضل وفي رواية اكرم اهل الدنيا والاخرة ثم الخلق
وان كان سجية في الاصل ومطبوعا على العبد الا ان
الانسان يمكنه ان يتخلق ببعض خلقه حتى يتصف بالا
خلاق الحسنة العلية فمن ثم صح الامر بتحصيله وبكسبه هنا
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع الناس
فافاد ان تحسينه من كسب العبد لحصوله بنحو النظر في
اخلاقه صلى الله عليه وسلم وما صدر منه من اعماله مع
التاسي به فيما يمكن ان يتاسى به فيه منها ثم بصحبة اهل
اهل الاخلاق الحسنة والاقتداء بهم في ذلك ثم بتصفية
نفسه عن ذميم الاوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها
الى ان تتحلى بجميع الاخلاق ومعالي الاحوال فحينئذ
يثاب على تلك الاخلاق الحميدة لانها من كسبه فهو

نظير استعمال الشجاعة في محلها كملاقات العدو فان الشجاع
يثاب على هذا الاستعمال لا على نفس الشجاعة لانها من الامور
الجبلية التي لا تدخل تحت الاختيار وانما الذي يدخل تحته
تكسب المعاني الواجبة لايقاع تلك الغرايز في محلها وممن
صرح به من ان الخلق غريزة وهو المنقول عن ابن مسعود
فانه جعله جبلة كاللون وبعض اجزاء الجسم وقال فرغ
ربك من اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل وعن الحسن
انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
فقد اعطي خير الدنيا والاخرة بل هو الوارد عنه صلى الله
عليه وسلم لقوله ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم وقوله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي واما
قول جمع اخلاق العبد حسنها وسيئها انما هي من كسبه
واختياره فيحمد ويثاب على جميلها ويذم ويعاقب على
سيئها والا لبطل الامر به في وخالق الناس بخلق حسن
لاستحالة التكليف بالمطبوع عليه العبد كاستحالة امر
الاعمى بالابصار فيرد بان ذلك لا حجة فيه لما قررناه
ان اصله جبلي واما استعماله في ما امر به العبد وصرفه
عما نهي عنه

صلى الله عليه وسلم

عما نهى عنه فالكتسابي على انه قد يقال لا خلاف في المعنى
فمن قال انه جبلي نظر الى اصله ومن قال انه مكتسب نظر
الى ما يستعمل فيه وبذلك يجمع ايضا بين الحديثين
السابقين انفا الدالين على انه جبلي والحديث
السابق قبلهما اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا
وان الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصايم القايم الدال
على انه مكتسب ولا يستدل باكتسابه ولا يكون جبلة
على اكتساب الولاية والنبوة ومن استدل بذلك على هذا
فقد وهم لما بينهما من الفرق الواضح لان الاكتساب ثم
له دخل وان قلنا انه غريزة واما في هذين فلا دخل لاكتساب
العبد فيهما بوجه فكم من عامل لم ينال منهما شيا لانهما
محض تولي الحق للولي او النبي وهذا التولي من جله
تعالى وانعامه وفضله فلا دخل لفعل العبد فيه
بوجه ومن ثم كفر من قال ان النبوة مكتسبة ثم وجه
افراده بالذكر مع انه من خصال التقوى ولا سيما
الامر الدال على انها القيام بحقوق الله تعالى والا
تنهاف على محبته وخشيته اهمال حقوق العباد

بالكلية او التقصير فيها وما دريان الجمع بين الحقين
عزيز جدا لا يقوى عليه الا الاكمل من الانبيا والصديقين
ومن ثم فسر والصالح الذي يدعو اليه كل مصل في
تشهده بانه القايم بهما وفي ذلك هنا مناسبة تامة بحال
معاذ فانه وصاه بذلك عند بعثه الى اليمن معلما لهم
وقاضيا ومن هو كذلك مضطر لمخالطة الناس بخلق
حسن ويحتاج لذلك مما لا يحتاج من لا يخالطهم
رواه الترمذي بكسر الفوقية والميم وقيل بضمها في جامعه
وقال حسن وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر
لما جا اليه وهو محتق بمكة فاسلم واراد المقام معه
صلى الله عليه وسلم وحرص عليه فعلم صلى الله عليه وسلم انه
لا يقدر عليه فامره ان يلحق بقومه عسى ان ينفعهم الله
وقال له اتق الله حيث كنت الحديث ولمعاذ لما بعثه
الى اليمن كما مر انفا وقد امتثل رضي الله عنه هذه الوصية
ومن ثم لما بعثه عمر رضي الله عنه على عمل قدم منه وليس
معه شي فعاتبته امراته فقال لها كان لي ضاغط اي
من يضيق علي ويمنعني من اخذ شي واراد به ربه
عز وجل

عز وجل فظنت امرأة ان عمر بعث عمر رقيبا
فقامت تشكوه الى الناس وهو جامع لسائر احكام
الشريعة اذ هي لا تخرج عن الامر والنهي فهو كل
الاسلام لانه متضمن لما تضمنه حديث جبريل من
الاسلام والايمان والاحسان ولما تضمنه غيره
من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام مما سبق
ويأتي على ان فيه تفصيل بديعا فانه اشتمل على ثلاثة
احكام كل منها جامع في بابه ومرتب على ما قبله اولها
يتعلق بحقوق الله تعالى بالذات وبغيرها بطريق
التبع وهو التقوى وثانيها يتعلق بحق المكلف كذلك
وثالثها يتعلق بحقوق الناس كذلك وفي بعض
النسخ اي نسخ الجامع حسن صحيح وهذه العبارة تقع
للترمذي في جامعه كثيرا ولغيره كالبخاري قليلا وا
ستشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان
الصحيح هو الذي اتصل سنده بان يكون كل من رواته
سمع ذلك المروي من شيخه مع اتصاف كل منهم
بالعدالة وبالضبط بان يكون يقظا متيقنا ومع

السلامه من الشذوذ بان لا يخالف الراوي في روايته
من هو ارجح منه عند تعسر الجمع بين الروايتين فمتى ثبت
الراوي عن شيخه فنقاه من هو احفظ او اكثر عددا او اكثر
ملازمه منه سمي مرويه شاذا وفي قبول مثل هذا اخلاف
منه فالفقها والاصوليين يقبلونه ويقولون المثبت
مقدم على النافي والمحدثون ووافقهم الشافعي
رضي الله عنه يردونه ويقولون الجماعه اولى بالحفظ
من الواحد اي لان تطرق السهو اليه اقرب من
تطرقه اليهم وحينئذ فرد قول الجماعه بقول
الواحد بعيد ومع السلامه من العله القادحه كالارسال
الخفي والاضطراب والحسن لذاته يشترط فيه هذه
الشروط الخمسه الا في الشرط الثالث وهو الضبط فراوي
الصحيح يشترط ان يكون موصوفا بالضبط الكامل
كما تقدم وراوي الحسن لا يشترط ان يبلغ تلك الدرجه
وان كان ليس عريا عن الضبط في الجمله واما مطلق الحسن
فهو الذي اتصل سنده بالصدوق الضابط المتقن غير
تامهما او بالضعيف بما عدا الكذب اذا اعتضد مع خلو
القسمين

القسمين عن الشذوذ والعلة اذا تقرر ذلك ظهر
وجه استشكال الجمع وقد اجاب المحدثون عنه باجوبة
كلها مدخولة كما هي مبينة في شروح الفية الحديث وغيرها
واقومها ان ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان كان وصفه
بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من جهة اخرى حينئذ
فيما قيل فيه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة
تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من
حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل
المجتهد على ان لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن
اي باعتبار وصفه ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند اخرين وغايته انه حذف منه حرف التردد لان حقه
ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فيما قيل فيه حسن صحيح دون
ما قيل فيه حسن لان الجزم اقوى من التردد وبهذا يعلم
ان قول الترمذي كثيرا هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه
الا من هذا الوجه لا ينافي الجواب المذكور خلافا لمن زعمه
لما علمت انه اذا قيل ذلك في ذي اسناد واحد كان باعتبار
اختلاف الائمة في حال ناقله وفي ذي اسنادين كان باعتبارهما

واشار المصنف بقوله وفي بعض النسخ الى ان نسخ الترمذي
تختلف كثيرا في التحسين والتصحيح فقد يوجد عنده حديث
في نسخة حسن وفي اخرى حسن صحيح وفي اخرى حسن غريب
وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه لكاتبه والضابطين
له ثم تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدارقطني
ارساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه مقدم
على المرسل واما تصحيحه له في تلك النسخ فيوافقه قول
الحاكم انه على شرط الشيخين لكن وهم بان ميمون احد
رواته لم يخرج له البخاري شيئا ولم يصح سماعه عن احد من
الصحابة فلم يوخذ فيه شرط البخاري ويويد تحسين الترمذي
انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند احمد والبزار والطبراني
والحاكم وابن عبد البر وغيرهم يفيد مجموعها حسنه الحديث
التاسع عشر عن حبر الامة وبحر العلم ابي الخلفا وترجمان
القران ابي العباس عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنوهاشم
محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشر سنه وقيل
ابن خمس عشرة

ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويويد الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عباد ك الصالحين اللهم زده علما وفقها وثبت عنه قال رايت جبريل مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عمن يراه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل اما انه مستفقد بصرك وكان عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وكان يحبه ويدنيه من مجلسه ويدخله مع كبار الصحابة ويستشيره ويعده للمعضلات وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسنانا ما عاشره احد منا وقال ابن مسروق ادركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى ما قال وقال كنت اذا رايته قلت احلم الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم

الناس وقال عمرو بن دينار وما رايت مجلسا اجمع
لكل خير من مجلس ابن عباس روي انه لما وضع ليصلي
عليه جاء طاير ابيض فوقع على الكفان ثم دخل فالتمس
فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايلا يقول يا ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك الاية روي له الف حديث وستماية
وستون اتفقا منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري
بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة واربعين مات بالطايف
ودفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير رضي الله
عنهم وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين صلى عليه محمد
بن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة ومناقبه رضي الله
عنه اكثر من ان تحصر واظهر من ان تشهر لها حصر
من تلك الدعوات الباهرة وظهر على غزير فضايله من
من الخصوصيات الظاهرة المسبوغة بالتوفيق من
الصغر والمصحوبة بالعفو فقد استاذنه صلى الله عليه وسلم
وهو على يمينه حين شرب فقال اتاذن لي ان اعطي الا
شياخ ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا اوثر
بنصيبي منك احدا فتل القدح في يده قال كنت خلف

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اي على دابة كما في رواية ففيه
جواز الارداف على الدابة ان طاقته فقال يا غلام بضم
الميم لانه نكرة مقصودة وهو الصبي من حين يفطم
الى تسع سنين ومنه اذ ذاك نحو عشر سنين وفي رواية
يا غليم وهو تصغير غلام وترفق او تعظيم باعتبار
ما يؤول اليه حاله اني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن
كما في رواية اخرى اي تعلمهن وتعلمهن فيه ذكر العالم
للمتعلم انه يريد ان يعلمه وينبهه على ذلك قبل فعله
ليكون اوقع في نفسه فيشتد شوقه اليه ويقبل بنفسه
عليه فهو مقدمة استدعى بها سمعه ليفهم ما يسمع ويوقع
منه بموقع وجاء بها بصيغة ليؤذن بانها قليلة اللفظ
فيسهل حفظها فاذنه بتعظيم خطرها ورفعة محلها
فتنوينها تنوين التعظيم وتاهلها هذه الوصايا الخطيرة
القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق
الحصر دليل اي دليل على انه صلى الله عليه وسلم علم ما
سيؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال
الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله

حنوي ٢

القلة ص

اى راع حق الله دائم رعاية

بحفظ فرايضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه يحفظك في نفسك واهلك ودينك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم امر البرا يقول عند منامه رب ان قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها الي فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وهذا ابلغ العبارات واحسنها واجمعها لساير احكام الشريعة قليلها وكثيرها فهو من بديع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله تعالى بها وقد مدح تعالى الحافظين لحدوده فقال هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب وخصت اعمال القلب بالتنصص على حفظها اعتنا بشانها فمنها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم والحافظين فروجهم والحافظات والذين هم لفروجهم حافظون الايات وخبر لا يحافظ

على الوضو

ای يحفظ احفظ حق الله حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والاخره

ابن عازب رض

على الوصف الاول من وخبرا حفظوا ايمانكم اي لكثرة
الحنث فيها وخبر الاستحيا من الله حق الحيا ان
تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى احفظ الله
مامر تجده تجاهك اصله وجاهك بضم واوه وكرها
ثم قلبت تاكا في تراث وهو بمعنى امامك كما في الرواية
الاتية اي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد
والاعانة حيث ماكنت فتستانس به وتستغني به عن
خلقه فهو تاكيد لما قبله اذ هو بمعناه المستنبط من
الايات السابقة وهذا من المجاز البليغ لاستحالة
الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله مع المتقين
ان الله مع الصابرين فالمعية هنا معنوية لا ظرفية
وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا
بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير
قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان
المعنى تجده حيث ما توجهت وتيممت وقصدت
من امر الدين والدنيا اذا سالت شيا اي اردت سواله
فاسل الله ان يعطيك اياه واسالوا الله من فضله

تجاهك
الى خلفه الكريم تاكيد
عاقبه والعلاج
اورده بلا ا
سن

فاسل الله
اي وحده في
السوال فان
خزاين الخ
وادم

ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وازمتها اليه اذ لا
قادر ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد
سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما اراده له
ولا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم
الازلي وان كان يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب
تعليق على شرط ومن ثم كان السوال فائده لاحتمال ان يكون
اعطا المسئول معلقا على سواله وروي انه لما نزلت قوله
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انكم تنطقون قالت الملئكة هلكت بنو ادم اغضبوا
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الروح
الامين القى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي في طلب الحلال فمن النظر
لا فائدة لسوال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها
بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في امر
من الامور الا عليه فانه المعطي المانع لا مانع لما اعطى
ولا معطي لما منع له الخلق والامر وبيده قدرته النفع والضر
وهو على كل شي قدير فبقدر ما يميل القلب الى مخلوق يبعد
عن مولاه

عن مولاه لضعف يقينه ووقوعه في هوة الغفلة
عن حقايق الامور التي تيقظ لها اهل التوكل واليقين
فاعرضوا عما سواه وانزلوا جميع حوايجهم بباب كرم
وجوده لانه المتكفل لكل متوكل بكل ما يحبه ويتمناه
كما قال عز قايلا ومن يتوكل على الله فهو حسبه مع علمهم
بما طلبه الله تعالى من عباده من سواله والرغبة فيما عنده
مع تبشيرهم بالاجابة في قوله تعالى ادعوني استجب لكم
ومدح ثنايه على من دعاه بغاية الذل والخشوع والخضوع
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خاشعين وفي الحديث من لا يسال الله
يغضب عليه ليسال احدكم حاجته كلها حتى شسع نعله
اذا انقطع وخرج المحاملي وغيره قال الله تعالى فمن ذي الذي
دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطيه واستغفرني فلم
اغفر له وانا ارحم الراحمين ومع محبته لالحاح السايل
كما في الحديث والمخلوق يغضب وينفر عن اذى تكرر
السوال عليه وقد قال تعالى لموسى صلى الله على نبينا وعليه
وسلم يا موسى سلني وفي دعايك وجاء في صلاتك حتى في ملح

عجبتك شعر الله يغضب ان تركت سواله
وابن ادم حين يسال يغضب • فشتان ما بين هذين
وسحقا وطردا لمن علق بالاثر واعرض عن العين واذا
استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة
فاستعن بالله لما علمت انه القادر على كل شي وغيره عاجز
عن كل شي حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة
انما تكون من القادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه
لا قدرة له على انفاذ ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يوهل
للاستعانة به او يستمسك بسببه قال تعالى اياك نعبد واياك
نستعين قدم المعمول ليفيد الحصر والاختصاص فمن اعانه
تعالى فهو المعان ومن خذله فهو المخذول ومن ثم كانت لا حول
ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة لتضمنها براة النفس من حولها
وقوتها الى حول الله وقوته وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعين بغير الله يكلك الله اليه واعلم ان الامة
المراد بها هنا ساير المخلوقين كما صرحت به رواية احمد
الاتية واما من لولها وضعا فالجماعة واتباع الانبيا والرجل
الجامع للخير المقتدى به والدين والملة نحو انا وجدنا اباينا

عاى

ايراده في الاستعانة ... بيضاوي
...
خطاب لابن عباس والمراد العموم

على امة والزمان نحو وادكر بعد امة والرجل
منفرد بدينة الذي لم يشرك فيه احدا كقوله صلى الله
عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة واحدة
والام كهذه امة زيد اي ام زيد لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وان
اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد
كتبه الله عليك كما ان ذلك قوله تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
الاية والمعنى وحد الله في لحوق الضر والنفع فهو
الضار النافع ليس لاحد معه في ذلك شي لما تقرر ان
ازمة الموجودات بيده منعا وطلاقا فان اراد غيرك
ضرك بما لم يكتب عليك دفعه تعالى عنك بصرف ذلك الغير
عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع
من الفعل من اصله كمرض او نسيان او صرف قلب
او من تاثيره ككسر قوسه وفساد رميه وخطا سهمه
فاعلم ان هذا تقرير وتاكيد لما قبله من الايمان بالقدر خيره
وشره وتوحيده تعالى في لحوق الضر والنفع على ابلغ برهان

كتبه الله
اي قدره
لي

يشهد له

واوضح بيان له وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع
الامور وعلى شهود ان الله تعالى وحده هو المؤثر في الوجود
النافع الضار وغيره ليس له من النفع ولا من الضر شيء وفي
الاعراض عما سواه اذ من تيقن ذلك لم يشهد ضره ونفعه
الا من مولاه ولم ينزل حاجته الا به تعالى كما وقع لابراهيم
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما القي في المنجنيق ليلقى
في النار فان جبريل جاءه حينئذ وقال له الك حاجة فقال
اما اليك فلا ونعوذ بالله من اعتقاد نفع او ضر في غيره تعالى
فان ذلك هو الشرك الاصغر بل الاكبر كما لا يخفى وقوله كتبه الله لك
وكتبه عليك موافق لما مر من قوله صلى الله عليه وسلم فيكتب رزقه
وعمله واجله وشقي وسعيد رفعت الاقلام اي تركت الكتابة
بها لفراغ الامر وانبرامه كما يأتي وجفت بالجيم الصحف
اي التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ اي فرغ من الامر
وجفت كتابة لان الصحيفة حال كتابتها لا بد ان تكون رطبة
المداد او بعضه فلم يمكن بعد ذلك ان يكتب فيها تبديل او نسخ
لما كتب من ذلك واستقر انها امور ثابتة لا تتبدل ولا تتغير
عما هي عليه وكذلك كالكناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ
منها

عين م

وجفت
ايبست الكتابة
التي في الصحف
التي فيها مقادير
الكائنات
كاللوح
المحفوظ
لهام م ش

منها من امد بعيد وهذا من احسن النهايات وابلغها
وقد دل الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهد
بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه
ويشهد لذلك الرفع والجفاف ما رواه ابن العربي بسنده
انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب
قال وما اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة
من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم
القيمة ثم ختم العمل فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة
ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت الجبلة اعجب الي منك
وعزتي لاكملنك فيمن احببت او لا نقصنك فيمن ابغضت
ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعملهم
بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان
يخلق السما والارض بخمسين الف سنة وفيه ايضا يا رسول الله
فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قالوا ففيما العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج احمد
وابو داود والترمذي اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب

خلقاج

ام فيما يستقبل قال بل
فيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير

في تلك الساعة لما هو كاين الى يوم القيمة قيل اول من كتب
العربي وغيره وقيل آدم وقيل اسمعيل هو اول من كتب
العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول الكلبي اول
من وضع الخط نفر من طي مردود بانه لا يوثق بنقله
جماعة من علة طرق عن ابن عباس وجا انه صلى الله عليه وسلم
اوصاه بذلك عن علي وابي سعيد وعبد الله بن جعفر وفي اسانيدها
كلها ضعف قال ابن منده وغيره واصح الطرق كلها الطريق
التي اخرجها الترمذي وقال حسن صحيح وهو باعتبار طريقه
حديث عظيم الموقع واصل كبير في رعاية حقوق الله وتفويض
الامور والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلايق
وافتقارهم اليه وبهذا التقرير يصح ان ندعي هذا الحديث
انه نصف الاسلام بل كله لان التكليف اما ان يتعلق بالله
او بغيره وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به تعالى صريحا
ولغيره استلزاما على ان ذلك كله مفهوم من اول جملة
فيه وهي احفظ الله يحفظك وفيه ايضا التصريح
بجمل مستكثرة مما يتعلق بحقوق الادميين اشير اليها
بذكر الصبر وما بعده ولذلك افرد الكلام عليه بتصنيف
مستقل

وهذا الحديث
اصل كبير في
شهود التوحيد
وبهذا قيل انه
نصف الاسلام
س

مستقل وفي رواية غير الترمذي وهي عبد بن حميد
في مسنده لكن باسناد ضعيف ورواه احمد لكن باسناد فيه
منقطع حسن ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات
ينفعك الله بهن قلت بلى فقال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
فقد جف القلم بما هو كاين فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا
ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان ارادوا
ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك لم يقدروا واعلم ان
الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا اتم من حديث
عبد بن حميد الذي ذكره المصنف بقوله احفظ الله تجده
امامك ومن الكلام على ذلك تعرف بتشديد الراي تحبب
الى الله في الرخا باللذات في الطاعات والانفاق في وجوه
القرب والمثوبات حتى تكون متصفا عنده بذلك معروفا به
يعرفك في الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق
فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك

التعرف كما وقع للثلاثة الذي اصابهم المطر فاووا
الى غار فانحدرت صخرة فانطبقت فقالوا انظروا ما اذا
عملتم من الاعمال الصالحة فاسالوا الله بها فانه ينجيكم
فذكر كل واحد منهم سابقة عمل صالح سبق له مع
ربه فانحدرت عنهم الصخرة وخرجوا يمشون رواه
البخاري وغيره وقيل يجوز ان يكون على حذف
مضاف اي تعرف لملايكته في الرخا بالتزامك لطاعته واظهار
عبادته يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج
كربك وغمك ويدل لذلك ما في حديث ان من له دعا حال
الرخا اذا دعا حال الشدة قالوا ربنا هذا صوت لا نعرفه
انتهى واذا لم يدع حال الرخا ودعا حال الشدة قالوا
ربنا هذا صوت لم نعرفه انتهى وهذا تكلف والحديث
بتقدير صحته لا يويده كما هو ظاهر فالاولى ما تقرر اولا
ثم كل من معرفة العبد ربه ومعرفة الرب عبده عامة
وخاصة فمعرفة العبد العامة هي الاقرار بوحدانية الله
وربوبيته والايمان به والخاصة هي الانقطاع والانس
والطمانينة بذكره والحيا منه وشهوده في كل حال

ومعرفته

ت الملايكة صح

اليه

ومعرفته تعالى العامة هي ... بعباده والاطلاع على ما
اسروه واعلنوه والخاصة هي محبته لعبده وتقريبه
اليه واجابة دعائه وانجاه من الشدائد فلا يظفر
بهذه الخاصة الا من تحلى بتلك الخاصة واعلم ان ما
اخطاك من المقادير فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك
ليصيبك لانه بان بكونه اخطاك انه مقدر على غيرك وما
اصابك منها لم يكن مقدرا على غيرك ليخطيك وانما هو
مقدر اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه ومعنى ذلك انه
قد فرغ مما اصابك او اخطاك من خير او شر فما اصابته
لك محتوم لا يمكن ان يخطيك وما اخطاك فسلامتك
منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لانها سهام صايبة وجهت
من الازل فلا بد ان تقع موقعها ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه رواه احمد ففي ذلك تقرير وحض
على تفويض الامور كلها الى الله تعالى مع شهود انه الفاعل
لما يشاء وان ما قضاه وابرمه لا يمكن ان يتعدى حد

المقدر له وهذا راجع لقوله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها الاية
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
واستفيد من ذلك ان كل امر بالنسبة الى كل انسان هو لذاته
جايز ان يصيبه وان يخطيه على الامكان الخاص وانما يتعين
احدهما بتعلق الارادة والعلم الازليين به واختلف
المتكلمون فيما اذا تعلق علم الله بوقوع ممكن او عدمه
هل يبقى خلاف ما تعلق به مقدورا وقيل نعم وقيل لا ثم
مدار هذه الوصية كلها على هذا الاصل اذ ما قبله وما بعده
متفرع اليه وراجع اليه وان من علم انه لن يصيبه الا ما كتب له
من خير وشر ونفع وضر واذا جتهاد الخلق كلهم بخلاف
المقدور لا يفيد شيا البتة علم ان الله وحده هو الضار
النافع المعطي المانع فافرده بالطاعة وحفظ حدوده وخوفه
ورجاه واحبه وقدم طاعته على طاعة جميع خلقه كلهم
وافرده بالاستعانة به والسوال له والتضرع اليه والرضا
بقضايه في حال الشدة والرخا وفي رواية فان استطعت
ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع فان
في الصبر

اي يخطيها والمصيبة او في الارض او في انفسكم وارجو بها

في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي اخرى بعد هذا
قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال اذ تعلم ان ما
اصابكم لم يكن ليخطيك وما اخطاكم لم يكن ليصيبكم فاذا
انت احكمت باب اليقين اي ان تيقن القلب بالقضا
المبرم يعينه على الرضا بما اصابه وهذا هو الكمال المطلق
فمن لم يصل اليه فليتجرع الصبر فان فيه خيرا كثيرا واخرج
الترمذي ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط واعلم تنبيه على ان الانسان
في هذه الدار ولا سيما الصالحون معرضون للمحن والمصائب
وطروق المنغصات والمتاعب قال تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى
بالقضا والقدر وينتظر وعد الله لربان عليهم صلوات منه
ورحمة وانهم المهتدى ان النصر من الله للعبد على جميع
اعداء دينه ودنياه انما يوجد مع الصبر على طاعته وعن
معصيته فهو سبب للنصر قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

ومن خيريته لهم كونه سببا لنصرهم على اعدائهم ونفوسهم
ومن ثم كان الغالب على من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر
وعلى من صبر ورضي بعلم الله وحكمه تعجيلهما له كما هو المعهود
من جزيل كرمه واحسانه وجا في حديث ضعيف قدمتم من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر
قال مجاهدة العبد هواه وان الفرج يحصل سريعا مع
الكرب فلا دوام للكرب وحينئذ فيحسن لمن نزل به
ان يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن
الظن بمولاه في جميع اموره فانه تعالى ارحم به من كل راحم
حتى من امه وابيه اذ هو تعالى ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
وان مع العسر يسرا كما نطق به قوله تعالى فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه
صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين اي لان النكرة اذا
اعيدت كانت غير الاولى والمعرفة اذا اعيدت كانت عين
الاولى غالبا فيهما وفهم بعضهم من الاية من غير الغالب
او نظر الى مقابل الاصح الذي قد تقرر فقال هما عسران ايضا
عسر الدنيا ومعه يسره وعسر الاخرة ومعه يسره واخرج البزار
وابن ابي حاتم

وابن ابي حاتم واللفظ له لو كان العسر ودخل هذا
الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله هذه الايه
ولا ينافي وقوع العسر لنا كما صرحت به هذه الآية عدم
عدم وقوعه كما صرح به قوله تعالى في ايات الصيام
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لاختلاف المراد
بالعسرين فالمثبت هو العسر في العوارض الدنيويه
التي تطرق العبد مما لا يلائم النفس كضيق الارزاق
وتوالي المحن والفتن واخذ الاموال ظلما وجورا والمنفي
هو العسر بالتكليف والاحكام الشاقه كما قال تعالى
وما جعل عليكم في الدين من حرج وما تقرر في محالها
الثلاثة من انها على بابها هو الظاهر اذ اواخر اوقات
الصبر والكرب والعسر هي اوائل اوقات النصر والفرج
واليسر فقد تحققت المقارنة بينهما وتكلف بعضهم فقال
ان نظرنا الى العلم الازلي كانت مع على اصلها لاقتران النصر
والصبر مثلا في تعلق العلم الازلي بهما لاستحالة تعلقه با
حداهما قبل الآخر لانه لا ترتيب فيه لكنه يتعلق بان احدهما
يتبع بعد الاخر وان نظرنا الى الوجود الحقيقي يعني وقوع

في مع ح

النصر والصبر مثلا كانت مع بمعنى بعد لان بينهما
تضاد او نحوه فلا يتصور المقارنة بينهما انتهى ويرد ما قاله
مع ما فيه من التكلف والتمحل بان النظر لتعلق العلم
الازلي لا يحسن هنا لانه لا خصوصية لهذه به بل تعلقه
بجميع الموجودات تعلق واحد لا تقدم فيه لبعضها على
بعض وعند النظر لهذا لا يكون في تخصيصه صلى الله عليه وسلم
المعية بهذه الثلاثة كثير معنى في كلامه الشريف البالغ اعلى
مراتب الفصاحة والبلاغة بعد القران بهذه الثلاثة يجل
عن ذلك واما النظر للوجود الحقيقي وزعم ان مع حينئذ
بمعنى بعد وان المقارنة متعذرة لما بينهما من التضاد
او شبهه فجميعه في محل المنع لانه مجرد دعوى لا دليل
عليها لما تلي عليك قبل من صحة كونها على بابها وبيان
وقوع المقارنة بينهما بالاعتبار السابق الدافع لدعوى
تضاد او شبهه بينهما ومن لطايف اقتران الفرج
بالكرب واليسر بالعسران الكرب اذا اشتدت وتناهى
ايس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله تعالى
وحده وهذا هو حقيقة التوكل وقد قال تعالى ومن يتوكل
على الله

على الله فهو حسبه الحديث الموفي عشرين عن ابي
مسعود عقبة بن عمرو الانصاري الخزرجي النجاري
البدري نسبة الى بدر لسكناه لا شهودا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاصح الذي قاله الجمهور لكن
ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها نعم شهد
العقبة الثالثة مع السبعين وكان اصغرهم وشهد
أُحُدًا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة واتخذ بها
دارا توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او ثنتين
واربعين وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة معاوية
روي له مائة حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد
البخاري بواحد ومسلم بسبعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اي
مما اتفقت عليه الشرائع لانه جا في اولها ثم تتابعت بقيتها
عليه فالحيا لم يزل في شرائع الانبيا الاولين ممدوحا
ومامورا به لم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس
من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستحي من حي والحيا
فهو مستحي ومستح فاصنع ما شئت اي فانك ستجازى

صح منها

عليه فهو امر تهديد ووعيد لمن ترك الحيا كقوله اعملوا
ما شيتم او المراد به الخبر قوله صلى الله عليه وسلم فليتبوا
مقعده من النار ومعناه ان عدم الحيا يوجب الاستهتار
والانهماك في هتك الاستار والمراد ما لا يستحيي من الله
ولا من الناس في فعله اذا ظهر فافعله والا فلا فهو امر
والاولى اولى واظهر ولم يذكر احد في الاية غيره فيما يعلم
فعلم ان الحيا اشرف الخصال واكمل الاحوال ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير
وجا انه صلى الله عليه وسلم كان اشد حيا من البكر في خدرها
وصح ان الحيا شعبة من الايمان وفي حديث ضعيف
اذا اراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحيا فاذا نزع منه
الحيا لم يلقه الا مقيتا ممقتا وفي رواية الا بغيضا
متبغضا فاذا كان مقيتا ممقتا ونزع منه الايمان
فلم يلقه الا خاينا مخونا فاذا كان خاينا مخونا نزع منه
الرحمة فلم يلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع
منه ربق الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربق الايمان
من عنقه لم يلقه الا شيطانا لعينا ملعنا لكن ينبغي ان

يراعي في

يراعى فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحياء
المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود
شروطه فان هذا جبن لا حياء ومثله الحيا في العلم المانع
من سواله عن مهمات المسايل في الدين اذا اشكلت عليه
ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها نعم النسا نسا الانصار
لم يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن وفي حديث
ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي اي حياء مذموما ولا
لمتكبر ثم الحيا بالمد انقباض وخشية يجدها الانسان
من نفسه عندما يطلع منه على قبيح وحده ايضا بانه خلق
يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي
الحق وحده امام العارفين وسيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد قدس الله روحه بانه روية الالاء اي النعم وروية
التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء واصله غريزي
وكماله مكتسب كما افاده بعض الاحاديث السابقة بين فهي
معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده وعلمه بخاينة الاعين
وما تخفي الصدور وهذا هو الذي كلفنا به وهو من اعلى خصال
الايمان بل من اعلى درجات الاحسان وقد يتولد الحيا من الله

تعالى من مطالعة نعمه ورؤية التقصير في شكرها كما اشار
اليه الجنيد بما قدمناه عنه آنفا بخلاف الاول لانه ليس في
الوسع لكنه لكونه من اجل الاخلاق التي يحب الله تعالى من العبد
ويحيله عليها يحمل على المكتسب ويعين عليه ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من استحيى من الناس ان يروه
ياتي بقبيح دعاه ذلك الى ان يكون اشد حيا من ربه وخالقه
عز وجل فلا يضيع فريضة ولا يرتكب معصية ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم لمن راه يعاتب اخاه في حيا دعه فان الحيا
من الايمان اي من اسباب اصل الايمان واخلاق اهله لمنعه
من الفواحش وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه
من ذلك فعلم ان اولى الحيا واولاه الحيا من الله تعالى وهو
ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وانما كماله انما
ينشى من معرفته تعالى ومراقبته المعبر عنها بان تعبد الله كانك
تراه ومن ثم روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله
حق الحيا قالوا انا نستحيي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن الاستحيا
من الله حق الحيا ان يحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى
وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا واهل

المعروف

المعرفة في هذا الحيا يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم وقد
جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كمال نوعيه فكان في الحيا
الغريزي اشد من العذرا في خدرها وفي الكسبي واصلا الى اعلا
ايته وذروتها رواه البخاري ومما تقرر في شرحه يعلم ان
عليه مدار الاسلام وبيانه ان فعل الانسان اما ان يستحيا منه
او لا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح
فقد تضمن الاحكام الخمسة ولم يشذ عنه منها شي الحديث
الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو وقيل ابي عمرة بالهاء
سفيان بتثليثها ولد بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه
معدود من اهل الطايف وكان عاملا لعمر على حين عزل عنه
عثمان ابن ابي العاص روى له مسلم في هذا الحديث والترمذي
والنساي وابن ماجه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام
اي في دينه وشريعته قولا جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه
بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به بحيث لا اسال
اي لا يحوجني لما اشتمل عليه من بديع الاحاطة والشمول ونهاية
الايضاح والظهور الى ان لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله
اي جدد ايمانك متذكرا بقلبك ذاكرا بلسانك يستحضر تفاصيل معاني

الايمان الشرعي التي مرت في حديث جبريل ثم استقم على عمل
الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتاتى مع شيء من
الاعوجاج فانها ضده وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا به ووحدوه
مع شهود الوهيته وتربيته لهم ثم استقاموا فاعتدلوا على ذلك
وعلى طاعته عقدا وفعلا وادموا على ذلك الى ان توفاهم عليه
ويويد ذلك قول عمر رضي الله عنه استقاموا لله على طاعته ولم
يروغوا روغان الثعالب وقول ابي بكر رضي الله عنه لم يشركوا بالله
شيا ولم يلتفتوا الى الغير او استقاموا على ان الله ربهم
وقول ابن عباس رضي الله عنه استقاموا على شهادة ان لا اله
الا الله وكذا قاله جماعة اخرون المراد بذلك كله الاستقامة على
التوحيد الكامل وهو مستلزم للتحقيق بجميع ما قلناه
اولا ويويده انه جاء عن ابي بكر رضي الله عنه انه فسرها ايضا
بانهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو غاية الاستقامة ونها
يتها وفي حديث اخر ايها الناس انكم لن تعملوا ولن تطيقوا
لما امرتكم به ولكن سددوا وابشروا والسداد هو الاصابة
في الاقوال والاعمال والمقاصد والاصابة في جميعها هي الاستقامة
فلو فعلوا

فلو فعلوا ذلك لكانوا فعلوا بما امروا به كله فالاستقامة
هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب
في الاعمال وتنزيه العقايد عن سفاسف البدع والضلال
رح ثم قال الاستاذ ابو القاسم من لم يكن مستقيما في
حالة ضاع سعيه وخاب جده ونقل انه لا يطيقها الا الاكابر
لانها الخروج من المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها
اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج
احمد استقيموا ولن تطيقوا ولن تطيقوا رواه مسلم
وهو من بدايع جوامع كلمه التي اختصه الله بها فانه صلى الله
عليه وسلم جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان
والاسلام اعتقادا وقولا وعملا كما اشرنا الى ذلك كله في تقريرها
وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى
والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال
كل مامور واجتناب كل منهي ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
وورد به اذا فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع القران اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذلك

والسلسلة البرزوية من كاشي
والامر الصيح والدقيق بانظار
ومن غالب الدقيقة
تامردة

وتخلصوا

قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا لقد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت
هذه الاية شمر صلى الله عليه وسلم فما راى ضاحكا وزاد الترمذي
في هذا الحديث زيادة مهمة وقال حسن صحيح وهي قلت
يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال
هذا اي تنبيها على ان اعظم ما يراعى استقامته بعد القلب
من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر به ومن ثم
اخرج احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله
ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو
بن حرام بمهملتين الانصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام
رضي الله عنهما فهو وابوه صحابي شهد العقبة وهو احد النقبا
الاثني عشر وشهد بدرا واستشهد باحد وامه صحابية شهد
جابر العقبة الثانية مع ابيه صغيرا وروي عنه انه قال لم اشهد بدرا
ولا احدا منعني ابي فلما قتل ابي باحد لم اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة قط اخرجه مسلم ولا ينافيه قول البخاري
انه كان ينقل الماء يوم بدر وجمع بانه شهدها صغيرا فلذا
لم يعد

لم يعد في البدريين وكذا يقال فيمن قال انه شهد احدا
واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مع علي
وقدم الشام ومصر ثم لازم المدينة وهو من الحفاظ المكثرين
في الرواية وممن طال عمره حتى كثر الاخذ عنه وعمي اخر عمره
وتوفي عن اربع وتسعين سنة قيل سنة ثلاث وسبعين
وقيل ثمان وستين ويقال انه اخر من مات من الصحابة بالمدينة يروى
له الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا اتفقا منها على
ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة
وستة وعشرين ان رجلا هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين
بينهما واو ساكنة واخره لام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت من الراي اي اخبرني وتفتح ياء اني اذا صليت المكتوبات
الخمس من كتب بمعنى فرض واوجب وصمت رمضان مر في شرح
الحديث الثاني ان الاصح عندنا انه لا كراهة مطلقا في ذكره عريا عن
الشهر كما هنا واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك
من التطوعات وكانه لم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضيتهما
اد د لكونهما لم يخاطب بهما اادخل الجنة اي من غير عقاب
كما هو ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها انما يتوقف

على التوحيد فقط كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة واما ما ثبت
في احاديث صحيحة ايضا من ان بعض الكباير تمنع دخولها كقطع
الرحم والكبر والدين حتى يقضي فمعناه لا يدخلونها مع الناجين
لما صح ان المومنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص
منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا قال نعم تدخلها كذلك فيه
جواز ترك التطوعات راسا وان مما لا عليه اهل بلد فلا يقاتلون
ومن قال يقاتلون يحتاج لدليل وكونه صلى الله عليه وسلم كان اذا
سمع الاذان في البلد لم يغز والا اغار لا يدل لذلك لان الاذان
اذ ذاك كان علامة على الاسلام على انه جرى لنا فيه قول مشهور انه
فرض كفاية فلو سلم ان القتال على تركه لم يكن فيه دليل على القتال
على ترك السنة المتفق على كونها سنة نعم في ترك التطوعات
التي شرعت لجبر نقص الفرائض والزيادات المتقرب بها الى الله تعالى
حتى يحب فاعلها فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به الحديث المشهور
تفويت لربحها العظيم وثوابها الجسيم واسقاط للمروة و
لان مداومة تركها تدل على انواع تهاون بالدين نعم ان قصد
بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك صلى الله عليه وسلم
عليها تيسيرا وتسهيلا عليه لقرب عهده بالاسلام و

لو اكره على

لو اكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن بالاسلام من قلبه شرح الله
صدره ورغب فيما رغب فيه بقية الصحابة من مثابرتهم على التطوعات
كمثابرتهم على الفرايض اغتناما لما جا من عظيم ثوابها ونظير
هذا من سال صلى الله عليه وسلم عن الصلوات فقال الخمس فقال
هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم سال عن جملة من الشرايع
وهو يجيبه بالواجب فيقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تطوع
فقال والله لا اتطوع شيا ولا انقص مما فرض الله علي شيئا
وفي رواية ولا ازيد على هذا اي شيا من التطوع وليس مراده
انه لا يعمل شيا من شرايع الاسلام غير ما ذكر بدليل الرواية
السابقة ولا انقص فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق وفي
رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة وسمي مفلحا لان المحافظ على
الفرايض وحدها فلاح اي فلاح وضم التطوع اليها انما هو زيادة
في الفلاح قيل ومن المعلوم ان هذا ونحوه لا يسوغ لهم ترك
الوتر ولا ترك صلاة العيدين ولا غير ذلك مما فعله صلى الله عليه وسلم
في جماعة من المسلمين انتهى وهو مجرد دعوى قصد به الاستدلال
على [illegible] صلاة العيدين والوتر ولا دليل فيه لذلك اذ
[illegible] الله عليه وسلم لا الا ان تطوع صريح في عدم وجوب الوتر

والعبيد وغيرهما لا عينا ولا كفاية فمن ثم اخذ به الشافعي رضي الله عنه
رواه مسلم وهو جامع الاسلام اصولا وفروعا لان احكام
الشرع اما قلبية او بدنية وعلى التقديرين اما اصلية
او فرعية وهي اربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما ماذون فيها وهو
الحلال او ممنوع منه وهو الحرام واللام في الحلال المراد به الماذون
في فعله واجبا كان او مندوبا او مباحا او مكروها وفي الحرام
للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم كل حرام فقد اتى بجميع
وظايف الشرع وذلك مستقل بدخول الجنة ومعنى قوله
حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا
حله فيه نظر واوجه منه قول ابن الصلاح الظاهر انه قصد به
اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي
فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله انتهى او بوجه
بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل المصالح ترتب
على فعله فلم يكن فعله مشترطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا
مكلفون باجتنابه وباعتقاد تحريمه لذاته فيهما من غير نظر
لما يترتب عليه الحديث الثالث والعشرون عن ... الحارث
هذا احد اقوال عشرة في اسمه بن عاصم وفي نسخة عامر وهما ...
وقرا ...

[illegible] الايمان [illegible]
تملآن ما بين السماوات والارض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدوا
فبايع نفسه معتقها او موبقها اخرجه مسلم

وفيه اقوال اخر غيرهما الاشعري رضي الله عنه روى له مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجه وكذا البخاري لكن على
الشك وروى عنه جابر بن عبد الله وغيره مات في خلافة عمر
رضي الله عنهم بطاعون وهو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل
في يوم واحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
هو بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب او اسم آلة لما يتطهر
به كسحور وبرود وسنون لما يتسحر به او يتبرد او يستن به وبالضم
للفعل كالوضوء بالفتح للآلة وبالضم للفعل والمراد هنا
المضموم اذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية الا بتكلف كالطهارة
مصدر طهر بفتح هائه وضمها يطهر بضمها لا غير لغة
التنزه عن الادناس الحسي والمعنوي وشرعا فعل ما يترتب
عليه زوال حدث كالغسلة الاولى في الوضوء والغسل وثواب
مجرد كالغسلة الثانية والوضوء والغسل المسنون شطر
اي [illegible] الايمان الكامل بالمعنى الاعم المتركب من ثلاثة اجزاء
تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان
[illegible] وتعددت احكام لكنها منحصرة فيما ينبغي
[illegible] والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس به وهو

وهي اعني المضـ[illegible]

او الثالثة [illegible]

كل ما امور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي الذي
قررناه شامل لجميع الشطر الاول فاتضح كون الطهور المراد
و للطهارة شطر الايمان فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف
شكر ونصف صبر فان قلت هذا كله انما ياتي بالنظر للمضموم كما
تقرر والضم لم يروه احد وانما المروي الفتح كما قاله القرطبي
وهو اما للمبالغة او لالة وعليهما فيشكل الشطرية قلت هذا
النفي ممنوع كيف والضم هو المختار وقول الاكثرين كما قاله
المصنف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح فاما ان يكون المفتوح
مصدرا كالمضموم وهو راي الخليل واما ان لا يكون بمعناه
وهو الاصح فيحمل على المضموم ويراد به استعمال الطهور شطر
الايمان فعلى كل لا تخالف هنا بين المفتوح والمضموم بالمعنى
الذي قررناه واما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي
وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح حينئذ
معنى الشطرية الا بادعا انه ينتهي تضعيف الاجر فيه الى
نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما
انه الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل وغيره
من الحدث وليس واحد من هذين النظرين في محله كيف وقد ...

ابن عابد

ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان
ورواية الترمذي والوضو شطر الايمان وحينئذ فيقال
يحتمل ان معناه انه تمام الشطر لا انه كل الشطر لما مر او المراد
بالوضو فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي
قررناه اولا لكن تعكر عليه رواية اسباغ فانها نص في ان
المراد به الوضو الشرعي فان حمل الطهر على الوضو والوضو
على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء اتضح هذا
المقام وزال الاشكال واستعمال الشطر في مطلق الجزء
تجوزا اولى من اخراج الطهور والوضو عن معناهما
الشرعي الذي ذهب اليه الاكثرون وفهمه منه مسلم والنساي
وابن ماجه وغيرهم حيث خرجوه في ابواب الوضو فان قلت
يعكر على تفسير الشطر بالخمس او الجزء حديث احمد
والطهور نصف الايمان قلت النصف يطلق ويراد به احد
قسمي الشي فان كل شي تحته نوعان فاحدهما نصف له وان لم يتحد
عددهما ومنه حديث قسمت الصلاة اي قراتها بيني وبين
عبدي نصفين نصف عبادة الى ملك يوم الدين وهو حق الرب
و نصف مسالة الى اخرها وهو حق العبد فهما نصفان

مع ان احدهما ازيد كلمات من الاخر ومنه قول العرب
نصف السنة حضر ونصفها سفر اي تنقسم لزمانين وان تفاوت
مدتهما وقول شريح وقد قيل له كيف اصبحت قال اصبحت
ونصف الناس علي غضبان يريد انهم بين محكوم له راض
ومحكوم عليه غضبان فهما جزان مختلفان وقول الشاعر
اذا مت كان الناس نصفين شامت بموتي ومثن بالذي كنت افعل
اي ينقسمون قسمين وخبر انها اي الفرائض وهي قسمة
المواريث نصف العلم اي ان احكام المكلفين نوعان نوع
يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بالموت وقول مجاهد المضمضة
والاستنشاق نصف الوضوء اي انه نوعان نوع يطهر بعض
الباطن ونوع يطهر بعض الظاهر وهو ما عداهما
فان قلت هل يصح ان يراد بالشطر هنا الخمس فانه صح استعماله
له صلى الله عليه وسلم فيه في حديث الاسرى في مراجعته لربه
حين فرض الصلاة خمسين وراجعه مرارا متعددة بقوله
فوضع شطرها ثلاثا اذ لو كان المراد فيه بالشطر فيه النصف
لفرغت الخمسون في المرة الثانية فتعين ان المراد به خمس ومن
ثم جا في رواية اخرى فوضع عني عشرا قلت لا مانع من ذلك والله
كان مستويا

وهو المضمضة والاستنشاق

كان مستغربا وعليه فيحتمل انه يثاب على خمس ثواب الايمان
ومما توجيه ان الطهارة الشرعية نصف الايمان بانها تكفر
ما مضى كالايمان يجب ما قبله فمردود بانها حينئذ مثله
لا شطره على ان الصلاة ونحوها كذلك فلا خصوصية للطهارة
وقيل المراد بالايمان الصلاة كما في وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فلافتقارها للطهارة كانت
كشطرها قال المصنف وهذا اقرب الاقوال ورد بان شرط الشي
ليس شطره لغة ولا اصطلاحا وفيه نظر لانه لم يدع ان الشرط
شطر وانما قال كالشطر وهو وان لزم عليه ان فيه تجوزا في
قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقته
الى معنى المماثل للشطر لا يبعد اختياره لتعدد الحقيقة
باعتبار القواعد والاستقرا وان جاز اذ يختص الوضو
من بين امثاله بان ثوابه نصف ثواب الايمان اذ لله تعالى
اسرار في العبادات يعجز واعن ادراكها اكثر خلقه وان ذهب
ذاهب الى ان الوضو نصف الايمان حقيقة باعتبار الثواب لم [illegible]
شي وقيل الايمان شرط باطل لصحتها والوضو شرط لها ظاهرا
فاقتسما ملاءايهما بالشرطية كانه اقتسام لهما بالشطرية ويرد

بان هذا التكليف شطر لها لا للايمان وزعم انها المراد به
محتاج لدليل لان قصره عليها تجوز يحتاج لقرينة كما مر
والحمد لله اي هذا اللفظ وحده او هذه الكلمة وسدها
خلافا لمن زعم ان المراد الفاتحة تملأ بالتحتية والفوقية
الميزان اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها السابق
اول الكتاب والاذعان له يملأ كفة الحسنات التي هي مثل
طبقات السموات والارض قيل في سر املائه لها ان لام
للاستغراق وجنس الحمد لله الذي يجب لله تعالى ويستحقه
يملأ الميزان فكذا ثوابه انتهى وفيه نظر واي دليل على ادعا
ان جنس ذلك الحمد يملأ الميزان عريا عن النظر لثوابه
حتى يكون ثوابه مالئا لها ايضا والاولى ان يقال في حكمة
ذلك ان حمده تعالى فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك
عظم ثوابه عظمة حتى ملأ الميزان بتقدير تجسمه او باعتبار
صحيفته كما ياتي وهي مفعال من الوزن قلبت واوه ياء لانكسار
ما قبلها كميعاد وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات
ميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان
تجسم كما يؤتى بالموت في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار
وكما في حديث

وكما في حديث يأتي القران تقدمه البقرة وآل عمران الحديث
او توزن صحايفها فتثقل بالحسنات فضلا وتطيش بالسيئات
عدلا منه وتكون الحسنات في احسن صورة والسيئات في
اقبح صورة والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا
لتمام العدل والكافر كالمومن في ذلك ومعنى فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا اي قدرا ولكل انسان ميزان لظاهر
ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع
اما تعظيم شانها وتفخيمه على حد رب ارجعون تحذيرا من
السيئات وتحريضا على الحسنات اذ لو لم القايل من القران
الاية ونضع الموازين القسط لكان لم فيها ابلغ زاجرا
وواعظا لاشتمالها على الوعيد التام لاهل السيئات والوعد
الجميل لاهل الحسنات او باعتبار الموزونات او لكونه ذا
اجزاء على حد شابت مفارقه مع انه ليس للانسان الا مفرق
واحد لكنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا قيل والوزن اما كله
وزن الايمان بجميع السيئات والكفر بجميع الحسنات ليخلد
المومن في النعيم والكافر في الجحيم ووزن الاعمال بالمثاقيل
لظهور مقادير الجزا كما دل عليه آخر سورة اذا زلزلت ووزن

يسمع

مظالم العباد بما صح انه يوخذ للمظلوم من حسنات الظالم
بقدر حقه فان لم تكن له حسنات طرح عليه من سيئاته وأ[illegible]
المعتزلة للميزان وحملها على مجازها من اقامة الع[illegible] في
الحسنات من تقولهم على الشريعة ونصرفهم في نصوصها
بصرفها عن ظواهرها بمجرد الحرز والتخمين على ان حديث
ابن نجد كي يا رسول الله في القيمة قال عند الحوض او الصراط
او الميزان مبطل لتاويلهم وقاض بتضليلهم نعوذ بالله تعالى
من سفسا سيهم وضلالهم ونسأل السلامة من قبح افعالهم
واقوالهم وسبحان الله والحمد لله تملان بالفوقية باعتبار
انهما جملتان وبالتحتية باعتبار انهما لفظات او شك
من الرواي تملا بالفوقية اي هذه الكلمة والحمد لله
تسمى كلمة لغة وبالتحتية اي هذا اللفظ ما بين السموات والارض
وذلك لان العبد اذا حمد مستحضرا معنى الحمد السابق وقول
[illegible] يشتمل على التفويض الى الله تعالى اراد به ان
[illegible] ملزوم لما دلت عليه صفته من عموم الحمد لله تعالى
على كل حال من السراء والضراء وهذا هو غاية التفويض امتلا
ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي
هو تنزيه

هو تنزيه الله تعالى اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق به من
النقائص والاوصاف الخالية عن الكمال المطلق ملأت حسناته
وثوابه زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان
مملو بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب
الحمد من ملايه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك
فيهما كما يتضح ما قررته فيهما المندفع به بعضهم هذا
شك فيما يملا ما بين السما والارض هل هو الكلمتان او احدهما
وبرواية النساى الاتيه اشبه وهل المراد انهما معا يملان
ما بينهما ام كل منهما يملاه وهذا محتمل انتهى وذكر السموات
والارض على جهة الاعيا على العادة العربيه والمراد ان الثواب
على ذلك كثيرا جدا بحيث لو جسم لملا ما بين السموات وفي رواية
النساى وابن ماجه والتسبيح والتكبير ملاء السموات والارض
وفي اخرى ضعف التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه
ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه
لقبولها حجاب يحجبها عنه وفي اخرى زيادة والله اكبر ملاء
السموات والارض وما بينهن وفي اخرى كلمتان احداهما
من قالها لم تكن لها ناهية دون العرش والاخرى تملا ما بين

السما والارض لا اله الا الله والله اكبر فقد تضمنت هذه
الاحاديث فضل هذه الكلمات الاربع التي هي افضل الكلام
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم ان
الحمد لله فاتفقت الاحاديث كلها على انها تملا الميزان وهي افضل
من التسبيح وسره ان في التحميد اثبات ساير صفات الكمال والتسبيح
تنزيه عن ساير النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان
الميزان اوسع ما بين السما والارض فما يملا اكثر مما يملاهما ويدل
له حديث توضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات والارض
لوسعت فتقول الملئكة يا رب لمن تزن هذا فيقول الله تعالى
لمن شيت من خلقي فتقول الملئكة ما عبدناك حق عبادتك خرجه الحاكم
مرفوعا وصحح وقيل والموقوف اشهر وبه يعلم ان الحمد لله
اكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد لله تملا الميزان
وانه اكثر مما يملا السما والارض ومع ذلك لا يملاه لا اله الا الله
الا مع ضم الله اكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا في
ذلك قال النخعي كانوا يرون ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا
والثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى احمد
ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله.

الا الله والله اكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة
وحط عنه عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلثين وحط الاخرين
ما في حديث البطاقة المشهور وهو عند احمد والنسائي
والترمذي اذ لا اله الا الله لا يعدلها شيء في الميزان لكن عند
احمد ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم روى احمد لو ان
السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة مالت بهن والصلاة الجامع لشروطها ومصححاتها
ومكملاتها نور اي ذات نور او منورة او ذاتها نور مبالغة
في التشبيه كزيد اسد ومنها ما روي باسنادين فيهما نظر
الصلاة نور المومن وعلى كل فهي تنور وجه صاحبها في الدنيا كما
هو مشاهد ويويده انه جاء من صلى بالليل حسن وجهه
بالنهار وفي قبله كما قال ابو الدردا صلوا ركعتين في ظلم
الليل لظلم القبر وقلبه لانها تشرق فيه انوار المعارف
ومكاشفات الحقايق فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض
زايل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وغاية
قربه ومحبته ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد
والنساي وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي رواية الجامع

تورع

عنكل

يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة واخرج
احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبب اليك الصلاة فخذ ما شئت ويدعه
و فرح همومه وغمومه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال
اقم الصلاة وارحنا بها اخرجه ابو داود وتكون بين يدبه
يوم القيمة في تلك الظلم وعلى الصراط ففي صحيح ابن حبان
انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة فقال من حافظ عليها كانت
له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لا يحافظ عليها لم يكن له
نور ولا برهان ولا نجاة واخرج الطبراني باسناد فيه نظر
انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز
على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين وجاء
يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر واستفيد من الحديث الاول
ان الصلاة تسمى برهانا وسياتي معناه قريبا وغرة وجه
يوميذ لخبر امتي يوم القيمة غر من السجود وتمنع من المعاصي
وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب كما ان النور
يستضاء به ويكون اخرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيمة
لما اخرجه الطبراني امرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته فاقام

وضوءها

وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت لي حفظك الله
كما حفظتني فيصعد بها الى السما ولها نور حتى تنتهي الى الله
عز وجل اي الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها والصدقة
اي الزكاة كما في رواية ابن حبان وتصح بقاؤها على عمومها
حتى تشمل ساير القرب المالية واجبها ومندوبها برهان هو لغة
الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المومن
تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت
الحجة القاطع برهانا لوضوح دلالتها واصطلاح الدليل والمرشد
فهي يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم
القيمة عن مصرف ماله فاجاب بصدقته كانت صدقاته براهين
على صدق جوابه ويجوز ان يسمى المتصدق بسيما يعرف فيها فتكون
برهانا له على حاله ولا يسال عن مصرف ماله او هي حجة ودليل
على ايمان المتصدق لان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها
فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه وعلى صحة محبته
لمولاه وما لديه من الثواب لبذل محبوبه بالجبلة والطبع رجاء
ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لآجل ومن ثم مدحهم تعالى
بقوله وآتى المال على حبه ويطعمون الطعام على حبه وقيل الضمير لله

رواية ابن حب[illegible] از مالك بن الحا[illegible]

رواه [illegible]

والاحاديث في فضل الصدقة اكثر من ان تحصر وقد استوفيت
منها جملة مستكثرة في كتابي الذي قدمت ذكره في الخامس عشر
وفيها ايضا ايات كثيرة نحو ايه ويؤثرون على انفسهم ان الله
يجزي المتصدقين من ذا الذي يقرض الله وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
والصبر وهو لغة الحبس ومنه قيل الصبر ونزعا حبس النفس
على العبادات ومشاقها والمصايب ومرارتها وعن المنهيات والشهوات
ولذاتها وافضل انواعه الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا وابن
جرير لكن باسناد ضعيف ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد
ثلاث مائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة
وان الصبر عن المعاصي يكتب له به تسعمائة درجة ضياء فهو
ماهر في نور ومن ذا ان معنى كونه ضياء ان صاحبه لا يزال مستضيئا
بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمر في مضايق
اضطراب الاراء على تحري الصواب لما عنده من ضياء المعارف
والتحقيق وانه يضيء طرق الاعمال وعواقب ما يترتب عليها
من الاحوال

وفضلها حسنا هم

الاخير

الاراء

من الاحوال فيكون على غاية الاستقامة والسداد ونهاية
من الخلوص من الشوايب والاستعداد بمطلوبه ويحصل
من محبة الله وقربه وجوده على مرغوبه كما قيل شعر
وقل من جد في امر يطالبه واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
وللعارفين فيه عبارات مآلها الى معنى واحد نحو الثبات
على الكتاب والسنة والوقوف مع البلا بحسن الادب بان لا
يعترض على المقدور فلا ينافيه اظهار البلا الاعلى وجه الشكوى
قال الله تعالى في ايوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسني الضر فان قلت
ما حكمة جعل الصلاة نورا والصبر ضيا وهلا انعكس
الامر فان الضيا اعلى من النور كما يدل عليه قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا مع ما هو مقرر ان نوره مستمد من
نورها فلكونها انور منه كما هو مشاهد جعلت ضياء ولكونه
دونها جعل نورا ولا شك ان الصلاة افضل من الصبر
قلت حكمة ذلك والله اعلم ان الصبر هو الاساس المبني عليه ساير
الاعمال اذ لولا وجوده لم تكن صلاة ولا غيرها فلكونه اصلها
لغيرها ناسب ان يجعل ضياء وهو نور انظر ما تقرر في الشمس

والقمر وبهذا يعلم ان كونها افضل منه قابل للمنع ولا ينافيه
قولهم افضل عبادات البدن الصلاة لان الصبر ليس من العبادات
البدنية وانما هو من العبادات القلبية وهي باسرها افضل من العبادات
البدنية كما هو ظاهر لانها بالنسبة اليها كالاصل بالنسبة للفرع وبما
قررته سوالا وجوابا يندفع القول بانه لا فرق بين الضيا والنور
وايضا فالضوئية احراق بخلاف النور فانه محض اشراق كما هو
مشاهد من ضو الشمس ونور القمر ومن هنا وصف تعالى شريعة
موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بانها ضيا بقوله عز قايلا ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين وان كان قد وصف
التوراة بانها نور في قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
لكن الغالب على شريعتهم الضيا لما فيها من عظيم الاصار والانقال
والاغلال ووصف شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانها
نور فقط بقوله عز من قايل قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
لخلوها عن تلك المشاق وما جعل عليكم في الدين من حرج ووضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فلما كان الصبر من المشاق
العظيمة المحرقة للنفوس وشهواتها ومراداتها كما علم مما قدمته
فيه اختص بكونه ضيا ولما كان في الصلاة من مزيد الراحة ونوالي

الانواع

انواع المعارف التي لا لذة وراءها بل هي اللذة بالحقيقة كما مر
آنفا في تقرير كونها نورا اختصت باسم النور الذي هو محض
اشراق ولذة وبهذا يسقط الاشكال من اصله ويندفع
القول بان المراد بالصبر الصوم على انه لا يحتاج لادعا
ان المراد ذلك لانه مصرح به في رواية بل وقع في بعض
نسخ صحيح مسلم التعبير به بدل الصبر لكن عليها يشكل التعبير
فيه بالضيا وفي الصلاة بالنور وقد يجاب بان الصوم فيه نحو ما مر
في الصبر من محق الشهوات واحراقها اذ هو مشتمل على انواع الصبر
الثلاثة السابقة لانه صبر على طاعة الله وعن معاصيه اذ العبد يترك
شهوته لله ونفسه تنازعه عليها ومن ثم جا في الحديث الصحيح
القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه
ترك شهوته وطعامه من اجلي وشرابه وعلى الم الجوع والعطش
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يسمي شهر الصيام شهر الصبر وفي رواية
احمد والترمذي في هذا الحديث والصوم نصف الصبر أي
معظمه وقيل يأتي فيه ما مر في الطهور نصف الايمان فلاذلك
كله ناسب التعبير فيه بالضيا الذي هو محرق بخلاف الصلاة كما تقرر
وبانه لما امتاز عليها باضافته الى الله تعالى دون غيره من العبادات

وبقوله تعالى الجزا على المشعر ببلوغه من العظم والكمال لنهايتهما

فلا بدع ان يتميز عليها بكونه اضوا منها والنور وايضا ففيه من تصفية

النفس وتطهيرها من الكدورات المانعة لها عن مطالعة الغيوب

ما ليس في الصلاة فبهذا الاعتبار كان اضوا منها وانور فاتضح

حكم التغاير بينهما واشارة عليها بكونه ضيا ثم رايت لبعض

الشارحين صرح بكثير مما ذكر وزيادة مع انه فاته محاسن مما مر فقال

ما حاصله فان قلت لما جعل الصبر ضيا والصلاة نورا وهل بينهما

فرق قلت الفرق ما قيل ان الضيا اعظم وابلغ من النور بدليل

هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وهو اعم واعظم نورا منه ولذلك

قال تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل بضياهم لان نفي الاعم ابلغ واورد

عليه الله نور السموات والارض ولم يقل ضوهما ولا ضيا وهما

واشرقت الارض بنور ربها ولم يقل بضيا به واجيب عن الاول

بان المعنى الله نور السموات والارض ولم يقل مضي لان النور اعم

لانه يكون ليلا ونهارا والضو ليس الا نهارا بالشمس وايضا ان المراد

بنورهما هداية اهلهما والعادة لغة وعرفا انه يقال نور الهداية

لا ضوها ومنه يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له

من نور وعن الثاني بان الضو كالوصف الزائد على النور والمحتاج اليه

هو النور

هو النور والناقص المخلوق واما نور الله تعالى فهو قديم كامل
لذاته منزه عن الجسمية والعرضية لا يحتاج الى معنى زائد يضيء به
ويحتمل ان المعنى واشرقت بنور ملائكتي او عدل ربها اذ لو
اشرق عليها ما اشرق على جبل الطور لما تجلى له لتصدعت
وتشققت واندكت كما اندك الجبل ولا يلزم في نور الملائكة والعدل
الضو وانما جعل ضيا وهي نورا لانه اخص منها لاشتماله
عليها وهي على غيرها من الطاعات او معلق بذلك اذ هو حبس النفس
على الطاعة وعن المعصية فكان الضيا الاخص من النور اولى به
ولانه تعالى قال استعينوا بالصبر والصلاة والتقديم للاهم
فالاهم وقال وجعلنا هم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ولم يقل
لما صلوا وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد خيرا واوسع عطا
من الصبر وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولم يرد ذلك لغيره انتهى والقران من الكلام على اشتقاقه في
الخطبة وهو هنا اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز
باقصر سورة منه حجة لك في تلك المواقف التي تسال فيها عنه
في القبر وعند الميزان وفي عقبات الصراط امتثلت جميع اوامره
سواء هديت بانواره وتحليت بما فيه من معالي الاخلاق وشرايف

او لك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

الح

الاحوال او حجة عليك في تلك المواقف التحضت عمرو شي من
نواهيه او اعرضت عن القيام بما لزمن واجب الحقوق كما اشار صلى الله
عليه وسلم الى ذلك في حديث القران شافع مشفع وماحل مصدق
من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراه دفع في قفاه
الى النار وقيل لك او عليك في المباحث الشرعية لوقايع الحكمية
لانه المرجع اليه عند التنازع وهذا مقتبس من قوله تعالى وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ومن ثم قال بعض السلف ما جالس احد القران فقام عنه سالما
بل اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى هذه الاية وروى عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القران يوم القيمة
رجلا فيوتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول
يا رب قد حملته اياي فبيس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي
وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له
شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار
ويوتى بالرجل الصالح كان قد حمله فيتمثل له خصما دونه فيقول
يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي
واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى

بقوله

يقال له شاكك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعيد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر كل الناس يغدوا اي يصبح ويسكر ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده فبائع نفسه من الله عز وجل يبذلها في ما يخلصها من سخطه واليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الاخرة واعمالها مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها ومتقيدا باداب الشرع قولا وفعلا وامتثالا واجتنابا معتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله تعالى واليم عقابه كما قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فا ستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين وفي حديث الصحيحين المشهور لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا ثم قال مثل ذلك لبني عبد المطلب وبني عبد مناف ولعمته

وبنيه وغيرهم واخرج الطبراني من قال اذا اصبح سبحان الله
وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من اخر
يومه عتيقا من النار فاعجب من بيع ابل الى عتق وسيادة متكفل
بالفوز بالحسنى او بايع نفسه من الشيطان ببذلها في ما
يرديها ويغويها من مذموم اغراضه وا شهوته فهو حينئذ
موبقها اي مهلكها ما او فعها فيه من اليم العذاب وكشف
الحجاب اخرجه مسلم وهو اصل عظيم من اصول الاسلام لا
شتماله على مهمات من قواعد الدين بل على نصف الدين باعتبار
ما قررناه في شطر الايمان وجميعه باعتبار ما قررناه في الصبر
وفي معتقها او نفعها وفي رواية الترمذي التسبيح نصف
الميزان والحمد لله تملأه والتكبير يملأ ما بين السموات والارض
والصوم نصف الصبر وفي رواية للبيهقي وسبحان الله والله
اكبر يملا ما بين السما والارض والصوم جنة والصلاة
نور ولا تعارض بين رواية مسلم السابقة ورواية الترمذي
هذه لان كون التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه
باعتبار انفراد كل لانيا في انهما اذا اجتمعا ملا ما بين السما
والارض زيادة على ذلك ولا بينهما وبين رواية البيهقي
لانها افادت

لانها افادت ان الله اكبر يقوم مقام الحمد فانها اذا
اجتمعت مع التسبيح ملاما بين السموات والارض لكن بين
رواية الترمذي والبيهقي نوع تناف لان الاولى افادت
ان التكبير وحده يملأ ما بين السموات والارض والثانية
افادت انه لا يملك ذلك الا مع ضم التسبيح اليه وقد يجاب
بان ذلك يختلف باختلاف العاملين او اخبر صلى الله عليه
وسلم بالثاني فاخبر به ثم اخبر بزيادة تفضيل من الله تعالى
في ثواب التكبير فاخبر به نظير ما قالوه في خبر صلاة الجماعة
تعدل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وخبر سبع وعشرين
درجة وقس بهذا ما يرد عليك من نظايره الحديث الرابع
والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه اي روينا عنه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية وهي التي
يرويها عن ربه انه تعالى قال يا عبادي هو كعبيد وعبدان
بضم اوله وكسره وتخفيف البا وعبدان بكسر اوله وتشديد
ثالثه وعبدا ومعبودا وعيد كسقف واعابد ومعبدة
جمع للعبد وهو هنا وفيما ياتي في نظاير ذلك يتناول الاحرار

ماياتي ص

بمد وقصر

وَالْأَرِقَّا مِنَ الذُّكُورِ وَكَذَا مِنَ النِّسَا إِجْمَاعًا لكن لا وضعا بل بقرينة
التكليف وقد قال الاصوليون ان خص الخطاب الذكور
كالرجال او الاناث كالنسا فواضح والا كمن تناول والاناسي والناس
يتناولهما وفي نحو المسلمين والمؤمنين خلاف والاشبه انه
لا يتناول النسا وضعا بل بقرينة او عرف حرمت من التحريم
وهو لغة المنع فسمى تعالى تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته الممنوع
في تحقق العدم الظلم وهو لغة وضع في غير محله على نفسي
اي تعاليت عنه وتقدست لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف
في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا
حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم
بها وحد عليهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا
حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ذكر من استحالة
الظلم عليه تعالى هو قول الجمهور وقيل بل هو مقدور منه لكنه
لا يفعله عدلا منه وتنزها منه لانه تعالى تمدح بنفيه في قوله
تعالى وما انا بظلام للعبيد اي ظالم والحكيم لا يتمدح الا
بما يصح منه الا ترى انه لو تمدح بانه لا ينظر للمحرمات استهزي به
وايضا قوله حرمت الظلم على نفسي حقيقة اي منعت نفسي منه

وانما

وانما يمنع الحكيم نفسه بما يقدر على فعله الا ترى ان آدميا
لو قال منعت نفسي عن صعود السما استهزا به وايضا
فهو تعالى عامل عباده معاملة مستاجر لاجرائه بقوله
لاهل الكتاب هل ظلمتكم من اجوركم شيا قالوا لا قال فذلك
فضلي اوتيه من اشا والمستاجر يصح منه ظلم الاجير وايضا
ترك الظلم مع امكانه والقدرة عليه امدح من تركه مع
استحالته والعجز عنه كما ان ترك الفحل للزنا امدح له بالعفاف
من ترك الخصي والعنين له انتهى وهو غير سديد وان
نقله بعض الشارحين واقره لما تقرر ان حقيقة الظلم
وضع الشي في غير محله والتصرف في ملك الغير او مجاوزة الحد
ومع النظر لهذا يجزم كل من له ادنى بصيرة باستحالته
عليه تعالى اذ لا يتعقل وقوع شي عليه من تصرفه في غير محله
وكان مدعي تصوره منه سبحانه وتعالى بنفسه بما هو ظلم عند
العقل لو خلي ونفسه من حيث عدم مطابقته لقضيته فحينئذ
يكون لكلامه نوع احتمال لخلاف ما اذا فسره بالازلي
فان دعوى تصوره منه حينئذ في غاية السقوط ويجاب عن
فالاحتجاج به من التمدح بنفيه ومنع نفسه منه بان هذا الخارج عن

مقتضيه الخطاب العادي المقصود بزجر عباده عنه واعلامهم
بامتناعه عليهم بالاولى فهو على حد لئن اشركت ليحبطن
عملك وهذا فن بليغ من اساليب البلاغة لا ينكره الا كل
جامد الطبع فامتنع قياسه على قول الاعمى لا ابصر ولا ادري
منعت نفسي من صعود السماء بل شتان فان كلا من هاتين
المقالتين محض سفساف ولغو بخلاف قوله تعالى اني حرمت
الظلم على نفسي الذي وطابه لقوله تعالى وجعلته بينكم
محرما وطابهما لقوله فلا تظالموا فاتضح ان هذا السياق
في غاية البلاغة وانه لا ينافي استحالة الظلم عليه وان من
فهم تنافيا بينهما وفسر الظلم بغير معناه المتعارف كان كلامه
ادنى احتمال والا كان كلامه بالهذيان اشبه فتامل ذلك
فانه نفيس ثم رايت بعضهم اجاب بان الله تعالى في خلقه
تصرفين ظاهرا وباطنا فتصرفه الظاهر نهى عنه شرعا
وتصرفه الباطن يقضي به ويخلقه حقيقة وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن انتهى وهذا صحيح لكنه لا يدفع
تلك الشبهة بخلاف ما ذكرته فانه الذي يدفعها ويدحضها
وفسر بعضهم الظلم في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن

وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما بما يوبد قوله
السابق وكان مدعي تصوره منه تعالى يفسره بما هو
ظلم عند العقل الى اخره فقال الظلم ان ينقص من اجر
حسناته والظلم ان يعاقب بذنوب غيره ومثل هذا
كثير في القران و هذا مما يدل على ان الله تعالى قادر
على الظلم ولكنه لا يفعله فضلا منه وقد فسره كثيرون
بانه وضع الشيء في غير موضعه واما من يفسره بالتصرف
في ملك الغير فنقول انه مستحيل عليه تعالى انتهى وهو
صريح فيما ذكرته وكونه تعالى خالقا لافعال عباده ومنها
الظلم لا يقتضي وصفه تعالى به لانه انما يوصف بما قام به
من صفاته وافعاله ومنها خلق افعالهم لا ذواتها فلم
يوصف بشي منها قيل وفيه منع سوال الله تعالى ان لا
يحكم له على خصمه الا بالحق لانه الواقع فلا فايده لسواله
ورد بقوله تعالى قل رب احكم بالحق وهو تعالى لا يامر
بما لا يجوز الدعا به ولا فرق بين الحصر وغيره واجيب
بان معناه عاملهم بعدلك دون فضلك فيكون دعا
عليهم قيل وقريب من هذا قول بعضهم في ربنا لا

او اعطانا ما

تؤاخذنا ان نسينا الى ما لا طاقة لنا به من الاعتدا في الدعا
الثامن عند قراة هذه لان الله تعالى قال قد فعلت
بخلافه في واعف عنا الى اخره فانه يومن ورد بان الحديث
الذي في مسلم انه تعالى قال نعم في الجميع قيل وقضية
هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى انتهى
وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما في تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وكما هنا فان معناه حرمته على
نفسي فنفوسكم بالاولى كما افاده قوله وجعلته بينكم
محرما اما اطلاقه في محل لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه
لايهامه حقيقة النفس وهو محال على الله تعالى فان قلت
قد صح اطلاق الذات عليه تعالى في قول خبيب عند
ارادة قتله وذلك في ذات الاله والجنب في قوله تعالى
في جنب الله والنفس مثلهما قلت لا نسلم انها مثلهما لان
ذات الشي حقيقته فلا اشعار فيها بحدوث البتة واما
الجنب فالمراد به الامر اذ التفريط انما يكون فيه فالاتيان
بلفظه قرينة ظاهرة على انه لم يرد بالجنب حقيقته واما النفس
فانها تشعر بالتنفيس والحدوث فامتنع اطلاقها عليه

تعالى الا في ضمن

تعالى الا في حيز المقابلة اذ هو قرينة ظاهرة على ان المراد
بها في حقه تعالى غير حقيقتها وما يتبادر منها وايضا
نفي اطلاقها عليه تعالى ايهام شمول قوله تعالى كل نفس
ذايقة الموت لذلك تعالى عنه علوا كبيرا ولقد بالغ بعض
العلما فجعل ولا اعلم ما في نفسك راجعا لعيسى صلى الله
على نبينا وعليه وسلم ولا اعلم ما فيها اثرا وقع الظاهر موقع
المضمر فصار معناه ولا اعلم ما في مخلوقتك انتهى وهو وان
كان فيه تكلف الا انه لما ذكرته فتامل ذلك فانه مهم
والمراد من عوج عليه وجعلته بينكم محرما اي حكمت
بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة لاتفاق ساير الملل
على مراعاة حفظ الانفس والانساب والاعراض والعقود
والاموال والظلم قد يقع في هذه او بعضها واعلاه
الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم
في اكثر الايات قال الله تعالى والكافرون هم الظالمون
ثم تليه المعاصي على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم
ظلمات يوم القيمة وروبا ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي

الله
والاصل
موبدم

ظالمه وروى البخاري من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها
فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من
حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت
عليه فلا تظالموا بتشديد الظاء كما روى والاشهر تخفيفا
واصله تتظالموا ادغم احد المثلين في الاخر وحذف اي لا يظلم
بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه
كما استفيد من هذا السياق العجيب المومى اليه بقوله تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي فيحب الله تعالى
منه بالذكر ما ظلم به ليشاع حتى اذا عوقب الظالم عرف
الناس انه لم يوقع الله تعالى ذلك به الا انتصارا للمظلوم
لينكف غيره عن الظلم ويعلم ان من وراء الظالمين طالب
لا يرد باسه وقد يمهل الظالم زيادة في استدراجه ليزداد
عقابه انما نملي لهم ليزدادوا اثما فامهاله لتعيش عقابه
وهذا اولى واظهر من القول بان حكمة امهاله ان المظلوم
لا يستحق على الظالم الا ان يمكن سبيله اذ الحكم في الجنايه
على العبد لسيده والخلق كلهم واروش جناياتهم ملك وحق
له تعالى فله الامهال وله الاقتصا[ص] انتهى لان هذا وان كان

حقا

حقا الا ان الحكم به لم تظهر ولما ذكر تعالى ما اوجبه
من العدل وحرمه من الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه
بذكر احسانه الى عباده وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم
لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة
عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام
وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين
والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة
في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية فلهذا افتتح به فقال
يا عبادي كلكم ضال اي غافل عن الشرايع قبل ارسال
الرسل فهو على حد ووجدك ضالا فهدى اي غافلا عما
نسوحيه اليك فهداك اليه بالوحي فهو على حد وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
او ضال عن الحق لو ترك وما يقتضيه طبعه من الراحة
من التكاليف واهمال النظر المودي الى معرفة الله تعالى
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه الا من هديته اي
وفقته للايمان بما جاءت به الرسل على المعنى الاول قال الله تعالى

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
او للخروج المقتضي طبعه الى النظر المودي الى معرفة الله
تعالى وامتثال ما جا من عنده على المعنى الثاني وبيانه انه
تعالى خلق النفوس فقواها وطباعها وما ارصد لها من
الاهوا والشياطين مايلة الى الضلال فمن اراد ضلاله
ارسله على سجيته وتخلى عنه ومن اراد هدايته عارضه
باسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى فينبغي لمن
راى عنده اثر هدى ان يعلم انه من الله سبحانه حتى يزداد
شكره وحمده ليزداد هدايته بصادق وعد قوله تعالى
لين شكرتم لازيدنكم وعلى كلا ذينك المعنيين فلا ينافي
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك
ضلال طارى على الفطرة الاولى كما يرشد اليه ما روي خلق الله
الخلق على معرفته فاغتالهم الشيطان هذا واختلف في المراد
بالفطرة هنا فقيل هي ما اخذ عليهم في اصلاب ابايهم فتقع
الولادة عليها حتى يحصل التغيير بالابوين وقيل ما قضي على المولود
من سعادة او شقاوة فيصير اليها وبه صرح ابن المبارك
فقال يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم الله

انه يصير

ان يصير مسلماً وُلِدَ على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير
كافراً ولد على الكفر وقيل معرفة الله تعالى والاقرار به
وان عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل مولود يولد
متهيئاً للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلماً استمر عليه
في احكام الدنيا والآخرة وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما
فيتبعهما في احكام الدنيا وهذا معنى قوله فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فاذا
بلغ مستمراً على الكفر حكم له به واختلفوا فيمن مات صغيراً
والاصح انه في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين الاية
والحاصل ان الانسان مفطوراً على قبول الاسلام وتهيئ
له بالقوة لكن لابد من ان يتعلمه بالفعل فانه قبل التعلم
جاهلاً كما قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئاً فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى فصار مهدياً
بالفعل بعد ان كان مهدياً بالقوة ومن خذله والعياذ بالله
تعالى قيض له من يعلمه ما يغير فطرته كأبواه يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه تنبيه انكر بعض فقهاء العراق الدعاء
للعاطس بيهديكم الله ظناً منه ان الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل

للحاصل وليس كما زعموا انهما والسناا يجب امرت بذلك
وامر صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يسال الله السداد والهدى
وعلم الحسن ان يقول في القنوت اللهم اهدنى فيمن هديت وكان
صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه بالليل اهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
وليس المراد بالهداية هنا الهداية لما هو متلبس به من الاسلام
والايمان بل المعرفة تفاضل اجزاهما وتتمتمها او عناية على
فعل ذلك وهذا كل مومن محتاج اليه ليلا ونهارا ومن ثم
امر تعالى عباده ان يسالوه ذلك في كل ركعة من صلاتهم اهدنا
الصراط المستقيم وفي هذه الجملة دليل لقول اهل الحق ان
الهداية والضلال من خلق الله تعالى وايجاده لا دخل
للعبد في واحد منها خلافا للمعتزلة قال الله تعالى يضل الله
من يشا ويهدى من يشا الى صراط مستقيم وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وما تشاؤن الا ان يشا الله والله خلقكم
وما تعملون واصرح من ذلك في ابطال مذهبهم الفاسد
انه تعالى اراد هداية الجميع قوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم فعم الدعوة
ونخص

فضل الله
يؤتيه من يشاء

وخص الهداية بقوله تعالى وانما اضيفت السيئة للنفس
في وما اصابكم من سيئة فمن نفسك وفي قوله صلى الله عليه
وسلم في بعض ... والشر ليس اليك تعليما
للادب لانه لا يضاف اليه تعالى المحقرات كما لا يقال يا خالق
الاقردة والخنازير وان كان خالق كل شيء فاستهدوني
اي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال
اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلي وبامري
اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة واوصل من
شئت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي وحكمه طلبه منها
بسؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان لانه لو هداه
قبل ان يسأله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل
بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه
بالربوبية وهذا مقام شريف ومشهد منيف لا يتفطن له
الا الموفقون ولا يعلم قدر عظمته الا العارفون
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم
عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن
لا يطعمه بفضله بقي جائعا بذلك اذ ليس عليه اطعام احد

قال كل من عند الله

والاعلام

وما هو الا ... للعبد فليد ... على الله

مع الله رزقها

وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها التزام منه
تفضلا عليه لزوما ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد
من ترتيب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنايع
وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة
بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن
والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي
كل مقام حقه وكل حال وقته فاستطعموني اي اسألوا واطلبوا
مني الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته
بل الله تعالى هو المتفضل به عليه فينبغي له مع ذلك ان لا
يغفل عن سؤال الله تعالى او امد نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا
تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت
اليهم اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده
وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيستخر السحاب
لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج
فلانا لفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى
في هذا العالم عجيب لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وفيه اشارة الى تاديب الفقرا وكانه قال لهم لا تطلبوا

الا طعم

الا اطعمه من غيري وان من تطلبوا لهم انا الذي اطعمهم
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته
فاستكسوني اكسكم واسالوا الله من فضله وفي هذا
جميعه اوفى تنبيه واظهر تقرير على افتقار ساير خلقه
تعالى اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم
الا ان ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم
فلا حول ولا قوة الا بالله ولا استمساك الا بسببه ومما
نقل عن حكم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ابن آدم انت
اسوا بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا
محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا فلما اصبت رشدك
وبلغت اشدك يا عبادي انكم تخطئون ضبط بفتح اوله
وثالثه من خطي يخطى اذا فعل عن قصد كعلم يعلم ومنه ناصية
كاذبة خاطئة ولا يصح من اخطا الرباعي لانه الفعل من غير قصد
وهو لا اثم فيه بالنص والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل
فاستغفروني وفيه نظر ولا نسلم من ان اخطا منحصر في
الفعل من غير قصد بل ياتي بمعنى الثاني ايضا اي فعل الخطيئة
[illegible] افصح ما هو المحفوظ في [illegible] يت من ضم الاول وكسر الثالث

انتهى

ثم رايت المصنف قدس صرح بما ذكرته فقال بشهور ضم التاو زاي بفتحها يقال خطا اذا فعل ما ياثم فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان انتهى
بالليل والنهار هذا من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطا من كل منهم ليلا ونهارا لكن عادة على ان المعصوم من غير داخلين في هذا وانا اغفر الذنوب جميعا ما عدا الشرك وما لم يشا مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وكذا يخص به قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي اعتراض هذه الجملة مع التاكيد فيها بشيين الى الاستغراقية وجميعا المفيد كل منهما العموم غاية الرجا للمذنبين حتى لا يقنط احد منهم من رحمة الله تعالى لعظيم ذنبه فاستغفروني اغفر لكم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لاذهب الله بكم وجا بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم واخرج الترمذي وابن ماجه كل بني ادم خطا وخير الخاطيين التوابون والبخاري والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة والنساي وابن ماجه اني لاستغفر الله واتوب

اليه كل يوم

الله كل يوم مائة مرة ومسلم يا ايها الناس توبوا الى
ربكم واستغفروه فاني اتوب اليه واستغفره كل يوم
مائة مرة والنسائي ما اصبحت غداة قط الا استغفر الله مائة
مرة واحمد واصحاب السنن الاربعة انا كنا لنعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي
وتب علي انك انت التواب الرحيم واصل المغفرة الستر فغفر
الذنب ستره ومحوا اثره وامن عاقبته وحكمة التوطية بما بعد الفا
لما قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا
عن المعصية فحينئذ يلزمه ان يجدد لكل ذنب ولو صغيرا
توبة وهي المراد هنا اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة
وشتان بين ما يمحو بالكلية وهي التوبة النصوح وبين ما
يخفف عقوبته او يوخرها الى اجل وهو مجرد الاستغفار
وفي هذا من التوبيخ ما يستحيي منه كل مومن لانه اذا الحه
تعالى ليطاع فيه سرا ويسلم من الريا استحيى ان ينفق
اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما
يستحيي بالجبلة والطبع ان يصرف شيا من النهار حيث
يراه الناس للمعصية ... اي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني

مرة ٤

على كم

من الاستغفار

حاو البلاغ

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني لما انه قد قام الاجماع والبرهان
على انه تعالى منزه مقدس غني بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر
ولا نفع فهو تعالى وان احسن الى عباده لغاية وجوه الاحسان
التي ذكرها من اجابة دعاءهم وهدايته لهم واطعامهم وكسوتهم
وغفر ذنوبهم غير محتاج الى مكافاتهم بجلب نفع او دفع
ضر ومن ثم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وما اقتضاه ظاهر الحديث من ان الضر والنفع
غاية لكن لا تبلغها العباد متروك بما دل عليه الاجماع والبرهان
من غناه المطلق او من باب على لاحب لا يهتدى لمناره اي
لا منار له فيهتدى به فالمعنى هنا لا يتعلق به ضر ولا نفع
فتضروني او تنفعوني لانه تعالى غني مطلق والعبد فقير
مطلق يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والفقير المطلق لا يملك
ضرا ولا نفعا خصوصا للغني المطلق

اي على تقوى اتقى قلب رجل منكم او على

يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا

اي لو انكم عصيتموني في معصية رجل
واحد كابليس وفالقيم امري ع

لانه مربوط

مرتبط بقدرته وارادته وهما دائمان لا انقطاع لهما
اما ارتبط بهما وانما غاية التقوى والفجور عود نفعها وضرره
عليهما وفي ذلك اشارة الى انه ملكه تعالى على غاية الكمال
لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على اكمل صفة البر
والتقوى ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق
في ذاته وصفاته فملكه كامل لا ينقص فيه بوجه بل لا
يتصور وجود اكمل منه على ما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي
قدس الله تعالى روحه بقوله ليس في الامكان ابدع مما
كان اي تم وتعلقت القدرة الباهرة بايجاده على اكمل
الاحوال واتقنها واكملها وما فيه من الشر فهو اضافي
بالنسبة لبعض الاشيا وليس شرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا
من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه ويصح
ان يراد هذا من خير والشر ليس اليك اي الشر المحض الذي
عدمه خير من وجوده ليس موجودا في ملكك
[illegible]
اي ارض واحدة ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان
[illegible]
وهو بكسر فسكون

وهو بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح
المنساة [illegible]

فقتح الابرة اذا ادخل البحر اي وهو في راي العين لا ينقص
من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين لا ينقصها شيا البتة
اذ لا نهاية لها والنقص مما لا انتفا هي بحال بخلاف ما هما متناهي
كالبحر وان جل وعظم وكان اكبر المرئيات في الارض بل قد
يوجد العطا الكثير من المتناهي ولا ينقصه كالنار والعلم
تقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص منهما شي بل قد يزيد
العلم على الاعطا فعلم ان قوله الا كما الى اخره وقول الخضر
لموسى صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ما نقص علمي وعلمك من
علم الله الا كما نقص هذا العصفور اي الذي راه يشرب
من هذا البحر وزعم بعضهم فرقا بين هذين فالعصفور
ينقص منه بخلاف المخيط اذا دخل فيه ممنوع اذ الابرة اذا
دخلت في الما يتعلق بها منه شي وان لطف وانكار ذلك
غباوة ظاهرة ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل
تقريبي للافهام لتعلم منه انه لا نقص في تلك الخزاين
ولا علم الله البتة لعدم نقص ما البحر من غرز المخيط ونقرة
العصفور فالجامع بين ادخال المخيط في البحر والاعطا
من تلك الخزاين عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية
فيهما

ولا ينقص
الالهية
عليهما
في

فيهما وان افترقا في اناء اذا نظرنا اليهما بعين
الا... فيه وجدنا البحر ينقص بهذا الشيء القليل الماخوذ
... الذي لا يكاد يدرك وتلك الخزاين لا تنقص شيئا
مما افاض الله تعالى منها من حين خلق السموات والارض
الى انقضا هذا الدار... من حين بعثه الى ما لا نهاية له
لما تقرر ان سبحانه نقص ما ابيتنا هي ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم يمين ... اي عطاوه وافاضته على عباده من
تلك الخزاين سحا الليل والنهار اي دايمة فيهما لا ينقصها شيا
ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم يغيض ما في
يمينه اي لم ينقص شيا مما في خزاين قدرته لان عطاه بين
الكاف والنون انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وحديث ابن ماجة الاتي قريبا مصرح بهذا العلم وليس المراد
ان هناك قولا يتوقف الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في
اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك الا...
برمن كن اذ لا يمكن اقل منه في العقول فقدرته تعالى
للايجاد دايما لا يعتريها عجز ولا قصور ولا ملل ولا فتور
وحكمة ضرب المثل هنا ... انه غاية ما يضرب به المثل في

يغيضها اي

عليه

العلم اذ البحر من اعظم ما يعاين والابرة من اصغر مع
صقيلة لا يتعلق بها ماء دون ما لا يمكن ادراكه كما مر و
تعبيراي تنبيه للخلق على ادامتهم لسواله تعالى مع اع
الرغبة وتوسيع المسالة فلا يختصر سايل ولا يقتصر طالب
لما تقرر ان خزاين الرحمة سحا الليل والنهار لا يغيضها
الاعطاء وان جل وعظم وقيل ان د... اثبات للنعمة المخلوقة وهي
يتصور فيها النقص كالبحر ونقص استعمل لازما ومتعديا كما هنا
اذ مفعول الماضي والمضارع محذوف بدليل السياق
انما هي اعمالكم احصيها اي اضبطها لكم بعلمي وملايكتي الحفظة
واحيها لهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين
الخالق وخلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لا يقال قضية انما انحصار
فايدة النفس في معادهم في ثواب اعمالهم ونفي المزيد مع ثبوت
النص والاجماع به في نحو ولدينا مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة
لانا نقول الحصر انما هو بالنسبة لجزاء الاعمال اي لاجزاء ينقسم الى
خير وغيره الا عن عمل يكون سببا له واما الزيادة على ذلك فلم
يتعرض لها بنفي ولا اثبات وقد صحت فيها نصوص اخرى لا معارض لها
فوجب

ما ذكر الا ما لا يمكن

زيادة

... السيد ... ذي النون

فوجب الاخذ بها ثم او فيكم اياها اي جزآها في الاخرة على حدّ
انما توفون اجوركم يوم القيمة فلما حذف المضاف انقلب
امنرور منصوبا منفصلا او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله
عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا
فيدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا
ويدخل النار بسيأته فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما بان
وفق لاسبابها او حياة طيبة هنية مرية كما قال تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فليحمد الله تعالى
على توفيقه على الطاعات التي ترتب عليها ذلك الخير والثواب
فضلا منه تعالى رحمة وعلى اسدائه ما وصل اليه من عظم المسرات
فعلم انه ان اريد بذلك الخير الاخرة فقط كان الامر بذلك بمعنى
الاخبار بان من وجد خيرا فيها حمد الله تعالى عليه ومن
وجد غيره لام نفسه حين لا ينفعه اللوم وجا في اثار الاخبار
عن اهل الجنة انهم يحمدون وعن اهل النار انهم يلومون انفسهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الاية لا تلوموني ولوموا انفسكم الذين

خير الات
ثوابا ونعيما بان وفق لاسبابها او حياة طيبة هنية مرية

خير الخيرات

اهل

ومالنا ان نهتدي لو لا ان هدانا الله

كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الاية

وأخرج الترمذي ما من مؤمن يصيب الاندم فان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون
استعتب اذ لا يجب عليه شيء لاحد من خلقه ومن وجد غير ذلك
اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق
بالكناية عما يؤذي ومثلها ما يستقبح او يستحيى من ذكره
او اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فليجتنب موجبه او الى
انه تعالى حيي كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل
بالعقوبة ولا يهتك الستر ثم رايت بعضهم اجاب بجواب
اخر فقال ولم يقل شرا اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف
الوقوع فيه فلا يلومن الا نفسه فانها اثرت شهواتها ومستلذاتها
على رضا خالقها ورازقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه و
حكمه فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها مزايا
جوده وفضله نسال الله تعالى العافية من ذلك وان يمن علينا
بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الى ان نلقاه مبشرين
بقربه ورضاه امين واحتيج هنا للتاكيد بالنون تحذيرا ان
يخطر على قلب عامل ان مستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك

الا الله

لان الله تعالى اوضح واعذر حتى لم يبق حجة لاحد وفيه ايماء الى ذم ابن ادم وقلة انصافه فانه يحسب طاعته من عمله لنفسه ولا يسندها الى التوفيق ويتبرا من معاصيه ويسندها الى الاقدار فان كان لا يتصرف فيه فلا ينفيه عن احدهما وحجة هذا الحديث بهذه الجملة التنبيه على ان عدم الاستقلال نحو الاطعام والسقي لا ينافي التكليف بالفعل تارة بالترك اخرى ... منا انا لا نستقل لكنا نحس بوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة السليم وهذه التفرقة راجعة الى تمكن محسوس مشاهد وامر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدر الله تعالى وخلقه لانه مع بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح وان قول القدرية هذه حجة لنا لان لوم العبد نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق لافعاله وان قوله تعالى فلا يلومن الا نفسه يفصح عن المعصية وليس لهم فيها تاثير بخلق فعل ولا تقدير باطل بنص قوله تعالى

كما زعم فهل الا كان ذلك في الاخرين وان كان تصرفه

خ يتهي

خ متن فليسلم

والله خلقكم وما تعملون يضل من يشا ويهدي من يشا
والايات في هذا المعنى كثيرة وقد [illegible] مت منها جملة في [illegible]
قوله كلكم ضال الا من هديته تورس منهم ان من وجد خ[illegible]
لا يحمد الله لانه لا اثر له على ما زعموا بل يحمد الانسان لانه
الخالق لطاعته الموجد لسلامته وهذا مراغمة للنص المذكور
وغيره وقد اخبر تعالى عن اهل الجنة بانهم يقولون فيها
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا [illegible] ١٧١ [illegible] هدانا الله
رواه مسلم وهو حديث عظيم رباني مشتمل على قواعد عظيمة
في اصول الدين وفروعه وادابه ولطايف القلوب وغيرها
وقد ساقه المصنف رحمه الله تعالى في اذكاره باسناده وقد
وختم به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله ثم
نقل ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به
جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا ورجال اسناده متقنون
قال احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف منه واخرجه احمد
والترمذي وابن ماجه بزيادة يا عبادي كلكم مذنب الا من
عافيته فاسالوني المغفرة اغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة
على المغفرة فاستغفرني بقدرتي غفرت له ولا ابالي وكلكم
فقير

فنسر[illegible]

وفيه[illegible]

وفقير الا من اغنيته فاسالوني ارزقكم فلو ان حيكم وميتكم
واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسالوني
وكانوا على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد من ملكي جناح
بعوضة ولو اجتمعوا وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي
لم ينقص من ملكي جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم
واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسال كل سائل منهم
[illegible] ن ملكي الا كما لو كان احدكم
مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم نزعها ذلك باني جواد واجد ماجد
افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشيء
اذا اردته ان اقول له كن فيكون فان ذلك يعم نفعها
ويعظم وقوعها في الفرق بين الوحي المتلو وهو القران
والوحي المروي عنه صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو
ما ورد من الاحاديث الالهية وتسمى القدسية وهي اكثر
من مائة وقد جمعها بعضهم في جزء كبير وحديث ابي
ذر هذا من اجلها اعلم ان الكلام المضاف اليه تعالى اقسام
اشرفها القران لتميزه عن البقية باعجازه من اوجه عديدة منها
او الكتاب وكونه معجزة باقية على ممر الدهور محفوظة

من التغيير والتبديل وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب
وروايته بالمعنى وبتعيينه وبتسميته قرانا وبان كل حرف
منه بعشر وبامتناع بيعه في رواية عند احمد وكراهته عندنا
وبتسمية الجملة منه اية وسورة وغيره من بقية الكتب و
الاحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك فيجوز مسه
وتلاوته لمن ذكر وروايته بالمعنى ولا يجزي في الصلاة
بل يبطلها ولا يسمى قرانا ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرا
ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا ولا يسمى بعضه اية ولا سورة
اتفاقا ايضا ثانيها كتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قبل تغييرها وتبديلها ثالثها بقية الاحاديث القدسية
وهو ما نقل الينا احاديثه عنه صلى الله عليه وسلم مع اسناده
لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فيضاف اليه وهو الاغلب
ونسبتها اليه حينئذ نسبة انشا لانه المتكلم بها اولا
وقد يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخبر بها عن الله
تعالى بخلاف القران فانه لا يضاف الا اليه تعالى فيقال فيه
قال الله تعالى وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه اختلف في بقية السنة هل هو كله بوحي ام لا وايه

وما ينطق

وما ينطق عن الهوى تؤيد الاول ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه ولا تنحصر
تلك الاحاديث في كيفية [illegible] كيفيات الوحي بل يجوز
ان تنزل بأي كيفية من كيفياته [illegible] بالنوم والالقا
في الروع وعلى لسان الملك [illegible] راويها صيغتان احداهما
ان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
[illegible] ومن ثم اثره المصنف فيما مر
ثانيهما ان يقول قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد الحديث الخامس والعشرون

هم فقراء المهاجرين

عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب هو كاصحابه
بفتح اوله وقد يكسر وصحبان واصحاب جمع صاحب بمعنى
الصحابي وهو من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
وقبل وفاته مومنا به ومات على ذلك وان لم يره ليدخل
الاعمى نحو ابن ام مكتوم ولم يروي عنه وان لم يجتمع به الا
لحظة سواء كان من الاناس او من غيرهم ويعرف الصحبة
بنحو استفاضته وقول صحابي وكذا بقول نفسه اذا كان
عدلا والتابعي هو الذي رأى صحابيا وجالسه والفرق ان اجتمع

لحظ معه صلى الله عليه وسلم تفيد على من حصلت له
من انشراح الصدر وحقايق القرب وغرايب العلم
والحكمة كما هو مشاهد في الصحابة ما لا تفيد عشر معشارها
صحبة غيره وان جل قدره واتسع علمه سنين واعلم ان
الذي عليه معظم اهل الحق والسنة ان الصحابة كلهم
عدول لان الله تعالى زكاهم وشهد لهم بالصدق والنجاة
في آيات كثيرة من كتابه العزيز وقد بسطت ذلك بأدلته الواضحة
الجليلة في كتابي الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين والابتداع
والضلال والزندقة فانظره فانه مهم وما اظن انه صنف
مثله في بابه من اثبات حقية خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه
ووقوعها من خلافة عمر ثم عثمان وامامة علي ثم الحسن رضي الله عنهم
واثبات فضايلهم على هذا الترتيب واستقصاها ودونها
ثم فضايل اهل البيت وما اختصوا به وما امتحنوا به مستقصيا
ثم استقصا فضايل الصحابة وحكم ما جرى بينهم واختلاف
الناس في يزيد وما يتعلق باطراف ذلك مما ينشرح له
الصدر وتقر به العين اسال الله تعالى قبوله امين

الخطاب ثم

بالهمزة من النبا وهو الخبر لان النبي مخبر عن الله تعالى
وتركه من النبا مسهلا او من النبوة وهي الرفع لان
النبي مرفوع الرتبة على غيره والنبوة اعم من الرسالة والرسالة
افضل منها كما مر تحقيق ذلك اول الكتاب ذهب اهل الدثور
بضم الدال وبالمثلثة جمع دثر بفتح فسكون وهو المال
الكثير يقال مال دثر ومالان دثر واموال دثر بالاجور
الكثيرة [illegible] انهم يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم
[illegible] فضل عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة
فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة او محرمة على
التفصيل المقرر فيها في الفقه وقولهم ما ذكر ليس حسدا
بل غبطة وطلبا للمنافسة فيما بيننا فيه المتنافسون من طلب
مزيد الخير ومنشأها شدة حرصهم على الاعمال الصالحة وقوة
رغبتهم في الخير قال الله تعالى تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ولما فهم منهم صلى الله
عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا عنه وتطييبا لخاطرهم وتعريضا
بهم بما شاء الاغنياء اوليس اي تتقولون ذلك اي

اماه

الا تقولوا فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به
بتشديد الصاد كما هو الرواية يصدقون بادغام
احدى التائين بعد قلبها [illegible] في الصاد وقد يحذف
احدهما فيخفف الصاد [illegible] لكم بكل تسبيحة اي قوله
سبحان الله اي بسببها لعمر تعالى تلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون ولا ينافيه خبر [illegible] لن يدخل احدكم الجنة بعمله
الحديث اما لان الاية في نيل الدرجات [illegible]
وتفاوتها والحديث في اصل دخول الجنة فهو بمحض فضله
اذ لا يكافيه عمل واما لان الاسلام هو المتكفل
الجنة وهو محمل الاية وبقية الاعمال سبب في نيل درجاتها
لا في دخولها وهو محمل الحديث واما لان واحدا منها
ليس سببا للدخول ولا نيل الدرجة وهو محمل الخبر لتفضل
الله تعالى علينا بجعله سببا وهو محمل الاية صدقة اسمها
وبكل متعلق الخبر المحذوف وليس بخبر لعدم الفائدة وبكل
تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة برفعه كالذي بعده استئنافا
وبنصبه عطفا على صدقة وبكل بكسر اللام تحميدة اي قول
الحمد لله صدقة وبكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة

اي صدقة حسنة

وامر

والله اعلم

مثل

صدقة
اي حسنة

سوغ الابتداء عملا في الظرف وكذا نهي ونكرا
ايذانا بان كل فرد من ادهما صدقة ولو عرفا لاحتمل
ان المراد جنسهما او المعهود منهما فلا يفيد النص
على ذلك بالمعروف عرفه اشارة بعزه وثبوته وانه
مالوف معهود صدقة ونهي منكر نكره اشارة الى انه
في خبر المعدوم والمجهول الذي لا الف للنفس به صدقة
بشروطه المعروفة في الفقه ومنها ان يكون مجمعا على وجوبه
او تحريمه وان يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه
وان يقدر على ازالته اما بيده او بلسانه وان لم
يخش ترتب مفسدة عليه او لحوق ضرر في نحو نفسه
او ماله وتسمية ما ذكر وما ياتي صدقة في مجاز
المشابهة اي ان لهذه الاشيا اجرا كاجر الصدقة
في الجنس لان الجميع صادر عن رضا الله تعالى
مكافاة على طاعته اما في القدر والصفة فيتفاوت
بتفاوت مقادير الاعمال وصفاتها وغاياتها وثمراتها
وقيل معناه انها صدقة على نفسه وفيه فضل
هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر